

## إعداد الخطيب وأهميته في الدعوة إلى الله «دراسة تحليلية»

أ. د. محمد هلال الصادق هلال

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى  
البريد الإلكتروني: d\_helal73@yahoo.com

**المستخلص:** إن الحاجة ماسةً لتناول قضية إعداد الخطيب إعداداً شاملاً يتناسب مع جليل رسالته وسمو غايته؛ حتى يؤتي ثماراً يانعة في ميدان الدعوة إلى الله تعالى؛ لذا أقدمت على كتابة هذا البحث الذي جعلته بعنوان «إعداد الخطيب وأهميته في الدعوة إلى الله.. دراسة تحليلية»، وهذا البحث قائم على المنهج الوصفي التحليلي، ويتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة: المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: الخطيب في موكب الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: إعداد الخطيب.

المبحث الثالث: أهمية إعداد الخطيب في الدعوة إلى الله.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الخطابة، الخطيب، الدعوة إلى الله.

\*\*\*

---

## Preparing the Mosque Speaker and Its Importance In Advocating for Allah Analytic Study

**Prof. Mohammad Helal Al-Sadiq Helal**

*Professor of Dawa and Islamic culture at Umm Al-Qura University  
e-mail: d\_helal73@yahoo.com*

**Abstract:** The urgent need to address the issue of preparing the preacher comprehensively, commensurate with the greatness of his message and his high goal; Until it yields ripe fruits in the field of calling to God Almighty; Therefore, I proceeded to write this research, which I made titled "Preparing the Mosque Speaker and Its Importance In Advocating for Allah.. Analytic Study", and this research is based on the descriptive analytical approach, and it consists of an introduction, a preliminary, three topics and a conclusion:

**Introduction:** It includes an indication of the importance of the research, the reasons for its selection, its problem, objectives, questions, previous studies, research methodology, and plan.

**Introduction:** It contains the definitions of the title of the research.

**The first topic:** Al-Khatib in the procession of the call to God.

**The second topic:** preparation of the preacher.

**The third topic:** The importance of preparing the preacher in the call to God.

**Conclusion:** It contains the most important findings and recommendations.

**Index of sources and references.**

**Subject index.**

**key words:** rhetoric, the preacher, invitation to God.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، ومن سلك سبيله إلى يوم الدين.

### أما بعد:

فإن الخطابة من أبرز وسائل الدعوة إلى الله - تعالى - على مر الأزمان؛ إذ أنها تتفاعل مع السواد الأعظم من بني الإنسان تفاعلاً مباشراً أجدى في أثره من غيره على جمهور المخاطبين، خاصة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، أو لا يجيدون التعامل مع وسائل المعرفة والثقافة المتطورة يوماً بعد يوم كالكمبيوتر والإنترنت... إلخ، أو يعرفون ويجيدون لكن لا طاقة لهم ولا صبر على تحمل مشقة استخلاص العبر والعظات كما يفعله الخطيب وينقله إلى جمهوره بعبارات واضحة تستهدف الإقناع والتأثير، كما تبقى الخطابة فاعلة ومؤثرة إن فقدت الوسائل الأخرى في أي زمان أو مكان لسبب أو لآخر، فكم من أناس في بقاع الأرض لا يصلهم أثير الإذاعة أو التلفاز، أو لا تعرف الصحف طريقهم، أو لا يمكنهم استخدام الشبكة العنكبوتية... إلخ.

والكلام عن الخطابة الفاعلة المؤثرة كلامٌ - بالضرورة - عن خطيب ناجح ومؤثر، فالخطيب هو الركن الفعال في ميدان الخطابة؛ إذ لا خطابة بدون خطيب، والخطيب الناجح - بالمعنى الحقيقي للكلمة - لا يكون أي إنسان، وإنما هو إنسان من طراز خاص، إنسان تتوافر فيه مجموعة من المؤهلات والسمات، منها ما هو فطري، ومنها ما هو مكتسب؛ فكانت الحاجة ماسةً إلى العناية بانتقائه وإعداده إعداداً يتناسب مع جليل رسالته وسمو غايته.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يتناول قضية إعداد الخطيب إعدادا شاملا؛ حتى يؤتي ثمارا يانعة في ميدان الدعوة إلى الله، وقد جعلته بعنوان «إعداد الخطيب وأهميته في الدعوة إلى الله.. دراسة تحليلية».

### \* مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الوقوف على مراحل إعداد الخطيب في العديد من الجوانب التي ترقى به، وبيان أهمية ذلك الإعداد في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، بالنسبة: للخطيب، والجمهور، والمؤسسات الدعوية التعليمية.

### \* أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- ١- بيان المقصود بإعداد الخطيب.
- ٢- توضيح علاقة الخطيب بالدعوة إلى الله تعالى، والفرق بينه وبين الداعية.
- ٣- إلقاء الضوء على مكانة الخطيب، والعوامل التي تؤثر عليها.
- ٤- بيان الجوانب التي يعنى إعداد الخطيب بتطويرها.
- ٥- الوقوف على مراحل إعداد الخطيب.
- ٦- بيان المؤسسات التي تسهم في إعداد الخطيب.
- ٧- بيان أهمية إعداد الخطيب في الدعوة إلى الله، بالنسبة: للخطيب، والجمهور، والمؤسسات الدعوية التعليمية.

### \* أسئلة البحث:

- ١- ما المقصود بإعداد الخطيب؟
- ٢- ما علاقة الخطيب بالدعوة إلى الله تعالى؟ وما الفرق بينه وبين الداعية؟

- ٣- ما مكانة الخطيب؟ وما العوامل التي تؤثر عليها؟
- ٤- ما الجوانب التي يجب أن يعنى إعداد الخطيب بتطويرها؟
- ٥- ما مراحل إعداد الخطيب؟
- ٦- ما المؤسسات التي تسهم في إعداد الخطيب؟
- ٧- ما أهمية إعداد الخطيب في الدعوة إلى الله، بالنسبة: للخطيب، والجمهور، والمؤسسات الدعوية التعليمية؟

#### \* الدراسات السابقة:

غني عن البيان أن كثيرا ممن كتبوا في فن الخطابة قد تعرضوا في كتاباتهم للحديث عن الخطيب باعتباره ركنا فاعلا لا تقوم الخطابة إلا به، ومن أبرز تلك الكتابات:

- كتاب (فن الخطابة وإعداد الخطيب)، للشيخ علي محفوظ.
- كتاب (الخطابة وإعداد الخطيب)، للدكتور عبد الجليل شلبي.
- كتاب (الخطابة: أصولها - تاريخها في أزهر عصور العرب)، للإمام محمد أبي زهرة.

وقد جاءت قضية إعداد الخطيب في هذه الكتب مركزة على صفات الخطيب ومؤهلات نجاحه، بإجمال أحيانا، وبتفصيل أحيانا أخرى، أو باختصار لبعض العناصر، وشرح واستفاضة لعناصر أخرى، ولم تنطرق إلى كيفية إعداد الخطيب، أي أنها ركزت على النتائج أكثر من تركيزها على الأسباب والسبل الموصلة لتلك النتائج.

- بحث (إعداد الخطيب بين الموهبة والتدريب)، للدكتور طلعت عفيفي.

ويبدو من العنوان أنه وثيق الصلة بموضوع البحث، ومع ذلك لم يُذكر في مراجع البحث؛ والسبب في ذلك أنني لم أقف عليه إلا بعد الانتهاء من بحثي، فتوقفت لمطالعة ومعرفة ما الجديد الذي يضيفه بحثي ويجعله جديراً بالنشر، وبعد المطالعة وجدت:

أ- أن هناك توافقاً في بعض الأفكار من حيث المضمون لا من حيث تناول.  
ب- أن بحث الدكتور طلعت عفيفي تناول فيه أبرز مقومات الخطيب الناجح المتنوعة، وأما بحثي فقد ركز على بيان كيفية الإعداد اللازم (علمياً وعملياً)؛ للوصول إلى امتلاك تلك المقومات.

### وإضافة إلى ما سبق يتميز بحثي هذا بما يلي:

١- أنه موجّه - بالدرجة الأولى - إلى المؤسسات الدعوية التعليمية، أو الأقسام التخصصية التي تمد الميدان الدعوي بالخطباء، فيضع بين أيديهم تصوراً علمياً وعملياً متكاملًا لكيفية انتقاء الدارسين ممن يؤهلون لميدان الخطابة، وكيفية إعدادهم إعداداً شاملاً: نظرياً بالمقررات الدراسية التي تمثل الزاد العلمي والمعرفي، وتطبيقياً بالممارسة والتدريب، مع ذكر الملامح الأساسية لهذا التدريب.

٢- أنه يبين أهمية الإعداد المتكامل للخطيب في ميدان الدعوة إلى الله: بالنسبة للخطيب، وبالنسبة للجمهور، وبالنسبة للمؤسسات الدعوية التعليمية التي تخرج الخطباء.

### \* منهج البحث:

هذا البحث قائم على المنهج الوصفي التحليلي.

\* خطة البحث:

- يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.
- المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.
- التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث.
- المبحث الأول: الخطيب في موكب الدعوة إلى الله.
- المبحث الثاني: إعداد الخطيب.
- المبحث الثالث: أهمية إعداد الخطيب في الدعوة إلى الله.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

\*\*\*

## التمهيد

### التعريف بمفردات عنوان البحث

#### \* (إعداد):

أولاً: في اللغة: مصدر للفعل (أَعَدَّ)، يقال: أَعَدَّ يُعِدُّ إِعْدَاداً فهو (مُعِدٌّ)، والمفعول (مُعَدَّةٌ). ويقال: أَعَدَّ الشَّيْءَ: جَهَّزَهُ، حَضَّرَهُ، هَيَّأَهُ، كَوَّنَهُ. وأَعَدَّ لِلْأَمْرِ عُدَّتَهُ: تَهَيَّأَ لَهُ وَاسْتَعَدَّ. وَأَعَدَّهُ لِأَمْرٍ مَا: هَيَّأَهُ لَهُ وَحَضَّرَهُ. وفي القرآن الكريم يقول الحق ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والْعُدَّةُ: مَا أُعِدَّ لِأَمْرٍ يحدث مثل الأُهْبَةِ، يقال: أَعَدَدْتُ لِلْأَمْرِ عُدَّتَهُ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: في الاصطلاح: يمكن تعريف الإعداد تعريفًا يرتكز على المعاني اللغوية السابق ذكرها بأنه (أخذ العُدَّة اللازمة للقيام بمهمة ما)، وكل مهمة لها عُدَّتُها التي تتناسب معها.

#### \* (الخطيب):

أولاً: في اللغة: الخطيب: اسم مفرد، والجمع: حُطَبَاءٌ. ويطلق على عدة معانٍ كالتالي: الحَظِيبُ: الحَسَنُ الحُطْبَةُ. الحَظِيبُ: من يقوم بالحَظَابَةِ في المسجد وغيره. الحَظِيبُ: المتحدِّثُ عن القوم. الحَظِيبُ: خَاطِبُ المَرَأَةِ. إمام وخطيب: من يؤمُّ النَّاسَ ويخطبهم في المسجد. حَظِيبٌ لِسِنٍ / حَظِيبٌ مَفْوَهٌ: فصيح<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٢٨٣٤).

(٢) راجع مادة (خطب) في: معجم المعاني الجامع.



ثانياً: في الاصطلاح: من أبرز ما عُرِّفَتْ به الخطابة في الاصطلاح تعريفُ اختاره بعض الباحثين، وأميل إليه معهم، حيث عرفت الخطابة بأنها «فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقاءية، تشتمل على الإقناع والاستمالة»<sup>(١)</sup>.

فمن خلال التعريفات اللغوية المذكورة يتضح أن الخطيب هو (من يقوم بالخطابة في المسجد وغيره)، ومن خلال التعريف الاصطلاحي المذكور للخطابة يمكن تعريف الخطيب بأنه (من يوجه خطبته إلى الآخرين لإفهامهم وإقناعهم والتأثير فيهم).

### \* (أهميّة):

أولاً: في اللغة: وردت كلمة (أهمية) في معاجم اللغة بعدة معانٍ، فهي تعني:

- ١- كون الشيء مُهمّاً وذا قيمة. يقال: موضوع له أهميّة كبرى: مكانة، شأن.
- ٢- ما يستوجب الاهتمام والأخذ بعين الاعتبار. يقال: موضوع ذو أهمية: جدير بالاهتمام.

٣- خطورة الشيء. يقال: تكمن أهمية الأمر في: تكمن خطورته. ويقال: هذا أمر على جانب كبير من الأهمية: من الخطورة<sup>(٢)</sup>.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: «أهميّة [مفرد]: مصدر صناعي من أهمُّ: كُلُّ ما يثير الاهتمام من الأمور (موضوع ذو أهميّة كبيرة - مسألة ذات أهميّة حيويّة كبيرة). بالغ الأهميّة: ذو أهميّة جوهريّة أو مركزيّة - من الأهميّة بمكان/ في غاية

(١) الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد الجليل شلبي، (ص ١٣)، الخطابة في موكب الدعوة، د. محمود عمارة، (ص ٩).

(٢) انظر: معجم المعاني الجامع، مادة (همم).

الأهميّة: هامٌّ جدًّا»<sup>(١)</sup>. وفي المعجم الوجيز: «أهمُّ الأمرُ فلانا: أثار اهتمامه»<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: في الاصطلاح:** من خلال التعريفات اللغوية يمكن تعريف لفظ الأهمية

بأنه: (كل ما يجعل الشيء ذا قيمة ومكانة، جديراً بالاهتمام والأخذ بعين الاعتبار).

**\* (الدعوة):**

**أولاً: في اللغة:** مصدر للفعل (دَعَا)، يقال: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً فهو دَاعٍ، ويقال: داعية

(للمبالغة)، والجمع: دُعَاةٌ ودَاعُونَ، مثل: قاضٍ وقضاةٌ وقاضون.

وبالنظر في المعاجم اللغوية يتضح أن لكلمة (الدعوة) عدة معانٍ، منها:

١ - النداء والطلب، يقال: (دَعَا الرَّجُلَ): ناداه وطلب إقباله.

٢ - الحث على قصد الشيء، يقال: (دعاه إلى القتال): حثه عليه، و(دعاه إلى

الدين): حثه على اعتقاده<sup>(٣)</sup>.

وكل دعوة إلى دين أو مبدأ أو فكرة تحتاج من الداعي أن يتوجه إلى المدعو

بالنداء طالباً منه الإقبال على اعتناق ما يدعو إليه، حاثاً إياه على الاستجابة والتلبية،

مستخدماً المتاح والمناسب في سبيل تحقيق ذلك.

وقد اكتفيت بهذين المعنيين لكونهما أقرب المعاني اللغوية صلة بالمعنى

الاصطلاحي للدعوة.

ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر، كما في قوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ

إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وكل داعٍ يتميز بإضافته إلى

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، وآخرون، (٣/ ٢٣٦٧).

(٢) المعجم الوجيز، (ص ٦٥٣).

(٣) انظر: لسان العرب، (١/ ٩٨٦، ٩٨٧)، المعجم الوجيز، (ص ٢٢٨).

ما يدعو إليه من خير أو شر. والاصطلاح أو المقام هو الذي يحدد المقصود من الدعوة.

ثانياً: في الاصطلاح: تعددت تعريفات الدعوة تبعاً لتعدد رؤى الباحثين، وكل ما ورد من تعريفات للدعوة لا تخرج عن أحد مفهومي الدعوة: الدعوة بمعنى (الدين)، والدعوة بمعنى (البلاغ)، والعلاقة وثيقة بين المعنيين، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، والتلازم بينهما هو التلازم الذي بين الرسالة والرسول، فلا رسول بدون رسالة، والرسالة لا تصل ولا تثمر ثمارها بدون رسول اصطفاه الله لتبليغ رسالة الحق إلى الخلق لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ومن خلال التعريفات المتعددة للدعوة بمعناها التبليغي - المقصود في البحث - أستطيع أن أعرف الدعوة إلى الله - تعالى - بأنها (بذل كافة الجهود النظرية والتطبيقية الرامية إلى تبليغ الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى صراط الله العزيز الحميد).

فتلك الجهود نداء للخلق وحث لهم على قصد دعوة الحق والتزامها؛ للاستفادة من بركاتها الدنيوية والأخروية.

\*\*\*

## المبحث الأول

### الخطيب في موكب الدعوة إلى الله

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

#### \* المطلب الأول: بين الخطيب والداعية.

إن الدعوة إلى الله - تعالى - كُثُر، وكل واحد منهم يرجو الخير والتوفيق، وكلُّ في ميدان الدعوة يؤجر بقدر جهده وبذله وإخلاصه، بغض النظر عن نتيجة هذا الجهد، فالأجر مرصود لمن سلك طريق الدعوة متجردا مخلصا النية لله رب العالمين، وليس مرهونا بتحقيق الهداية في حياة الناس؛ انطلاقا من كون الله - سبحانه - يحاسب على الأخذ بالأسباب فحسب، إذ إنه ليس من الضروري أن تأتي الأسباب بالنتائج المتوقعة، فالعباد يأخذون بالأسباب والنتائج على الله ﷻ.

وميدان الدعوة إلى الله لا يستغني عن أي واحد من هؤلاء، فكل واحد منهم يمثل لبنة في بناء الدعوة، يمثل حارسا على ثغر من ثغور الإسلام، كل واحد من هؤلاء هناك في الناس من يتابعونه ويستمعون لقوله ويتأثرون به.

وربما يخلط كثير من الناس بين الخطيب والداعية؛ نظرا لعدم إدراكهم الفرق الجوهرية بينهما من حيث الخصوص والعموم: فالخطيب أخص والداعية أعم.

إن الخطيب البارع الذي لا يألو جهدا في إرشاد الخلق وهدايتهم إلى طريق الحق؛ قاصدا بذلك وجه الله تعالى، من أبرز الدعاة المؤثرين في ميدان الدعوة إلى الله؛ فكل خطيب داعية، وليس كل داعية خطيبا، الخطيب من أبرز الدعاة إلى الله وأكثرهم تأثيرا، لكنه تخصص وركز على الخطابة، ولا يصلح كل واحد في ميدان

الدعوة أن يكون خطيباً؛ لأن الخطابة لها خصوصية، تحتاج إلى مؤهلات متنوعة لا تتوافر في كل من يخوضون غمار الدعوة، فهناك الكاتب البارِع والمؤلف الرائِع والإذاعي اللامع، لكن عند مواجهة الناس والخطابة فيهم بشكل مباشر يكون شأن آخر. وكذلك هناك الكثير من الخطباء لا يجيدون الكتابة والتأليف أو استخدام الدعوة الإلكترونية... إلخ. وليس هذا بعيب، فكل ميسر لما خلق له، والملكات والمؤهلات والقدرات رزق من الله تعالى، ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١]، وبذل الجهد للتقدم والتطور نحو الأفضل واكتساب المعارف والمهارات التي بها صلاح الدين والدنيا مطلب شرعي.

وبناء على هذا يكون إعداد الدعاة أصعب وأشق من إعداد الخطباء، ولكل إنسان أن ينخرط في كتائب الدعوة إلى الله - تعالى - بما تؤهله قدراته وملكاته ومواهبه: كتابة أو خطابة أو حواراً أو مناظرة أو مجادلة أو أسوة... إلخ، ولا يخفى أن الله ﷻ قد استودع النفس الإنسانية كثيراً من المواهب والطاقات والملكات، المهم هو الوصول إلى تحديد الموهبة، والقدرة على استخراج الطاقات الكامنة، وفي الغالب لا يتحقق هذا إلا في جوٍّ من الحرية الشخصية في تحديد الطريق العلمي والعملية في إطار من توجيهات الآخرين والاستفادة من تجاربهم الحياتية ورؤيتهم المتعقّلة المتأنيّة البعيدة عن جموح الحماس والاندفاع أو تقاعس الخوف والتردد.

\*\*\*

### \* المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية للخطيب والعوامل التي تؤثر عليها.

عندما تتحقق للخطباء المكانة الاجتماعية اللائقة برسالتهم العظمى، ودورهم الرائد في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ينعكس هذا على المجتمع هداية واستقامة وازدهارا؛ إذ في ظل تلك المكانة يزدادون قوة إلى قوتهم ونشاطاً إلى نشاطهم، كما تزداد مساحة الاحترام والتقدير لدورهم في قلوب الناس، ويترجم هذا إلى تقبل الدعوة وسرعة التلبية والاستجابة.

### أولاً: كيف تتحقق المكانة الاجتماعية للخطيب؟

إن الخطيب هو الركن الفعال في ميدان الخطابة، ويقدر الاهتمام به بقدر ما يتحقق ازدهار الخطابة؛ لذا كان من الواجب والضروري وضع الخطيب في بؤرة الاهتمام، من حيث:

١- الاختيار: واختيار الخطيب أمر من الأهمية بمكان؛ نظراً لما له من عظيم الأثر في واقع الناس إيجاباً أو سلباً، وما أفدح الخطر الذي يتهدد المجتمع كله عندما يساء اختيار الخطباء الذين يمثلون رموز الهدى والرشاد، وبناء عليه يجب أن يتم الاختيار الأولي لمن سيتم تأهيلهم لميدان الخطابة في إطار من الدقة على أساس من الاستعداد الفطري، والاستعداد النفسي والرغبة الصادقة في خوض غمار هذا الميدان؛ إذ أن هذا أدهى إلى التفوق والإجادة.

٢- الإعداد: وإعداد الخطيب يشمل: الجانب النظري المتمثل في دراسة علم الخطابة وما يتصل به من علوم، والجانب العملي التطبيقي المتمثل في توظيف الدراسة النظرية في ميدان الممارسة الواقعية للخطابة.

وبذلك يتصافر الاستعداد مع الإعداد، أو الفطرة مع الاكتساب، ويتساند العلم

النظري مع التطبيق الواقعي لصياغة خطيب بارع مبدع مؤثر في دنيا الناس، فالاستعداد النفسي مع الدراسة النظرية والممارسة التطبيقية يصنع نجوماً متألّئة في ميادين الخطابة يملأ علمهم الآفاق، وتسير بأخبارهم الركبان، وبإخلاص قلوبهم وفصاحة ألسنتهم يملكون زمام الأفتدة والأبدان.

### وبناء عليه فإن من الخلل البيّن:

أ- عدم التدقيق في اختيار المتقدمين لهذا التخصص من حملة القرآن الكريم ذوي الموهبة والاستعداد النفسي لحمل لواء الدعوة إلى الله - تعالى - في ميدان الخطابة.  
ب- أن يقتصر الأمر على الدراسة النظرية لعلم الخطابة، دون النظر إلى التدريب العملي.

ج- فتح ميدان الخطابة كوظيفة - لا كرسالة - يحق لكثير من خريجي التخصصات المختلفة أن يتقدموا إليها، رغم أنهم لم يؤهّلوا لهذا الميدان، ورغم أنهم لم يخطر ببالهم ذات يوم أن يكونوا من أرباب الدعوة إلى الله تعالى، وهذا يحدث في بعض البلاد؛ لسببين: كثرة المساجد، وقلة الخريجين المتخصصين المؤهلين. وهذا الأمر فيه من الخطورة الشيء الكثير؛ لذا تداركه المسؤولون من ذوي الاختصاص؛ تقديراً لأهمية الكلمة وخطورتها في حياة الناس إيجاباً وسلباً. وسيأتي بيان مستفيض لإعداد الخطيب في المبحث التالي من هذا البحث بإذن الله تعالى.

### ٣- الإمداد: وأقصد به إمداد الخطيب مادياً ومعنوياً:

أما الإمداد المادي فيتمثل في تحسين دخله المادي حتى يتفرغ للدعوة ومعالجة قضايا المجتمع، وإمداده بالكتب والنشرات والدوريات وكافة المستجدات في ميدان الخطابة.... إلخ.

وأما الإمداد المعنوي فيتمثل في إعطاء الخطيب مكانته اللائقة به عبر وسائل الإعلام، ومساندته في دعوته من قبل المسؤولين، وعقد الدورات التدريبية والتوجيهية للخطباء بين الحين والآخر.

**٤- المتابعة:** والمتابعة عنصر مهم في استمرار الخطيب على طريق الالتزام والكفاءة والتقدم؛ مما يحفظ مكانته ويُعليها، وينبغي أن تُعنى المتابعة بجانبين:

**أ- الجانب الشكلي:** وتركيزه على التزام الخطيب بالزي المناسب أو المحددة مواصفاته من قبل المؤسسة الدعوية المشرفة على المساجد، والتزامه بالتواجد في أوقات العمل الرسمية، والتزامه بوقت الخطبة، والتزامه بأداء الدروس، واستيفاء التوقعات في الدفاتر... إلخ.

**ب- الجانب الجوهري:** وتركيزه على أداء الخطيب، وموضوع الخطبة، ورضا الجمهور عن سلوك الخطيب، ونشاط الخطيب ومشاركته في الحياة الاجتماعية.

ومن هنا أرفع صوتي إلى قطاع التفتيش بجميع الأجهزة الدعوية أن يكون تفتيشهم وأن تكون متابعتهم هادفة لصالح الدعوة إلى الله - تعالى - حيث الاهتمام بالمضمون أكثر من الشكل، وعدم إغفال خلق الخطيب وسلوكه في عملية المتابعة؛ إذ أن هذا الخطيب الموهوب فطرةً، المتمكن دراسةً، المبدع خطاباً لا يحقق التأثير المرجو والتغيير المطلوب إلا إذا كان نموذجاً حياً وترجمة واقعية سلوكية لأقواله، مقدراً مدى الأمانة والمسؤولية والرسالة الملقاة على عاتقه، والتي يحاسب عليها أمام الله ﷻ.

فإن جاءت نتيجة المتابعة إيجابية فيها ونعمت، وإلا كان من الصواب نقل هؤلاء من ميدان الخطابة إلى ميدان آخر؛ حتى يتحقق احترام الناس للخطابة ورجالها، إذ



بدون هذا الاحترام تفقد تأثيرها.

تلك أبرز العوامل التي تحقق المكانة الاجتماعية للخطباء كما ينبغي أن تكون.

**ثانياً: العوامل التي تؤثر على مكانة الخطيب:**

لا نستطيع أن ننكر مكانة الخطباء - احتراماً وتقديراً - في قلوب الناس؛ إذ يمثلون عنصر التوجيه والإرشاد في حياة العباد، خاصة خطباء المساجد، الذين يمثلون لرواد المساجد ومن يقطنون حولها رموز الدعوة إلى الله تعالى؛ نظراً للتواصل المستمر، والتواجد شبه التام، والمعاشة اليومية لأحوالهم ومناسباتهم المتنوعة.

ولكن - وللأسف الشديد - فإن مكانة الخطباء تلك تصبح مهددة بالتدهور والرجوع إلى الوراء بفعل عدة عوامل، قد يتوافر أحدها أو بعضها أو كلها، وقد تكون من ذات الخطيب، وقد تكون خارجة عنه، من أبرزها:

١ - ابتلاء ميدان الخطابة بعناصر غير مؤهلة لهذا الميدان: علمياً، أو خلقياً، أو سلوكياً، فينفر الناس عنهم، وبالتالي تسقط مكانتهم، بل تسقط مكانة الدعوة ذاتها لدى الذين لا يفرقون بين الدعوة والدعاة، ويحكمون على الدعوة من خلال الدعاة!! وكما يقال: حال رجل في ألف خير من قول ألف رجل في رجل. والخطباء من ورثة الرسل والأنبياء، أساس مهمتهم إقامة الحياة على منهج الله، فمن قدر موقعه في كتيبة الدعوة حق قدره نظرياً بالدارسة العلمية المتبحرة، وتطبيقاً بالممارسة الواقعية والقدوة السلوكية ومعايشة المشكلات الجماهيرية كان من خطباء الهداية الذين يُعزُّ الله بهم الدين ويرفع بهم شأن الأمة، ومن وُضع موضع العلماء وهو ليس بعالم، أو وُضع موضع القدوة وهو ليس بقدوة، أو استهان بمسؤولية الكلمة، أو سار على درب التشدد والتنفير والهوى... إلخ، فقد انخرط في عداد خطباء الفتنة الذين

ينالون من الدين والأمة أكثر مما يناله الأعداء المتربصون.

وهذا الأمر يلقي على كاهل ذوي السلطة وأرباب الاختصاص أن يبذلوا جهودهم في إعداد الخطباء، وأن يدققوا في اختيارهم - إعزازاً لدين الله تعالى - على أساس المستوى العلمي والخلقي والسلوكي كما يدققون في اختيارهم على المستوى الأمني؛ إذ خطر الخطباء غير المؤهلين على أمن المجتمع خطر عظيم.

كما يلقي مسؤولية خاصة على كاهل الأفراد الذين دخلوا ميدان الخطابة عن غير رغبة فيه أو استعداد لتحمل صعبه ومشقاته، عليهم أن يتركوا أماكنهم لغيرهم من المؤهلين لهذا المقام حتى لا يكونوا وبالاً على الدعوة، وسبباً في ضياع مكانة الخطباء خصوصاً والدعاة عموماً، ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠]. والنجاح يقتضي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وكل إنسان له عمله المناسب الذي تؤهله له قدراته وملكاته.

٢- امتهان بعض الخطباء مهنة إضافية بجوار عملهم؛ لسبب أو لآخر: وقد تكون هذه المهنة الإضافية غير مناسبة لمقامهم كخطباء وأئمة للناس فتؤثر على مكانتهم، وقد تكون مناسبة، لكنها مشغلة، وعلى كل حال فإن ذلك يؤثر - بلا شك - على رسالتهم الدعوية ومواكبتهم لقضايا العصر ومتابعتهم لمستجدات الأحداث، فتحدث فجوة بينه وبين واقع الناس، تتحول هذه الفجوة إلى جفوة وكل هذا يؤثر على مكانته بين الناس.

٣- النيل من صورة الخطباء فوق المنابر عبر وسائل الإعلام: حيث وضعهم موضع السخرية والاستهزاء في الأفلام والمسلسلات، وفي هذا من الخطورة ما لا يخفى، حيث تذهب بذلك جهودهم في الدعوة والإصلاح أدرج الرياح؛ لأن الكلمة

الصادقة الهادفة لا تؤتى ثمارها إلا إذا خرجت ممن احتل موقع القدوة في قلوب الناس.

وبناءً عليه فإنه من الواجب العمل على تحقيق المكانة اللائقة للخطباء؛ تحفيزاً لهم على بذل المزيد من الجهد، وتحمل مصاعب الطريق، وتحقيق ذلك يمثل خطوة كبيرة على طريق الإصلاح.

\*\*\*

## المبحث الثاني

### إعداد الخطيب

إن نجاح أي عمل يستلزم الإعداد له إعدادا يتناسب مع مكانته وأثره، والخطابة ووظيفة الأنبياء والمرسلين، وأثرها في حياة الأمم والجماعات والأفراد لا ينكره عاقل، والكلام عن الخطابة الفاعلة المؤثرة كلامٌ - بالضرورة - عن خطيب ناجح ومؤثر. والخطيب الناجح لا يظهر هكذا، ولا يأتي من فراغ، وإنما هو حصيلة وثمرَةٌ لجهد كبير بُذِلَ في إعداده وتأهيله إلى أن يكون صاحب كلمة مسموعة يدان لها بالاحترام والتقدير والقبول والاستجابة والتطبيق.

ومؤهلات الخطيب الناجح تجمع بين طرفي الاستعداد والإعداد، أو بين طرفي الفطرة والاكْتِسَاب؛ إذ الاستعداد الفطري الخطابي يعد نواة تنمى بالإعداد والاكْتِسَاب، وبالتالي تُوْتِي ثمارًا يانعة في ميدان الخطابة.

ولو ترك الجانب الاستعدادي الفطري دون تنمية بالإعداد والاكْتِسَاب ما أهّل صاحبه إلى الانخراط في عداد الخطباء ذوي المنهجية والإقناع والتأثير، وإن أمكن بالمران والممارسة والتعلم اكتساب المؤهلات الخطابية المتعددة إلا أنها لا تصل إلى مستوى المؤهلات الخطابية المزدوجة: الفطرية والمكتسبة.

ومن هنا كانت الحاجة ماسّةً ومُلِحّةً لتناول موضوع إعداد الخطيب بين الحين والآخر، تناولا شاملا لكافة جوانب الإعداد؛ تذكيرًا بأهمية إعداده، باعتباره عنصرا فعالا ومؤثرا في الدعوة إلى الله تعالى، ومواكبةً للمستجدات التي ينبغي أن يواكبها الخطيب، وتراعيها المؤسسات التعليمية والدعوية في عملية إعداده.

وهذا الإعداد ينقسم إلى مرحلتين، أتناولهما - بعون الله - في المطلبين التاليين:

### \* المطلب الأول: مرحلة الانتقاء.

وأقصد بهذه المرحلة ما يجب أن يُعنى به عند اختيار من سينتظمون في موكب الخطباء، وقد قلت: موكب الخطباء، ولم أقل: موكب الخطابة؛ لأنني أقصد من سيمارس الخطابة في ميادينها المتنوعة، بخلاف موكب الخطابة فإنه يشمل من يملكون مؤهلات الكتابة في علم الخطابة، ولو لم تكن لديهم مؤهلات الممارسة.

وفي هذه المرحلة يجب أن يُعنى بتوافر أمرين بنسبة كبيرة، هما:

### \* الأمر الأول: الاستعداد الفطري:

«بأن يكون الخطيب خاليا من العيوب الكلامية؛ من فأفة ونحوها، وأن تكون مخارج حروفه صحيحة، وأن يكون فصيحاً، طلق اللسان، ثابت الجنان، ذكي القلب. وقد يكون بعض الناس مستعداً كل الاستعداد للخطابة؛ إذ يكون قد منحه الله كل مؤهلاتها من صوت جهوري، وعقل ألمعي، وقلب ذكي، ونفس متوثبة، ولسان مبين، وخاطر حاضر، وبديهة متيقظة، وفراصة مدركة، ونظرات نافذة، ومثل هذا لا يحتاج إلا إلى التعليم والممارسة، وتنمية مداركه؛ ليكون خطيباً مضقعا، ومدافعا مدرها»<sup>(١)</sup>، فالموهبة الطبيعية فيه جليّة بكل مقوماتها، أو بأغلب مقوماتها، فهذا هو الذي يُختار؛ لتعليمه وتدريبه وتأهيله، وتُرجى منه الاستفادة والإفادة.

أما من ليس لديه الموهبة الفطرية، أو لديه عيوب صوتية أو لسانية يصعب علاجها، أو كان بطيء الفهم، فهذا يُوجّه إلى سبيل آخر. وما أيسر أن يُعرف

(١) الخطابة، أبو زهرة، (ص ١٨).

الاستعداد الفطري بما يلي:

١- بخطبة قصيرة يلقيها المتقدم لدراسة التخصص الذي يخرج الخطباء أمام لجنة القبول.

٢- وبعض الأسئلة النوعية التي تبين إجاباتها مستواه الإدراكي، واستعداداته العقلية.

٣- وباختبار في حفظ القرآن الكريم، فالحرص على حفظ القرآن من أعظم المؤشرات على وجود كثير من الاستعدادات لميدان الخطابة والدعوة.

### \* الأمر الثاني: الاستعداد النفسي:

وأقصد به أن تكون لدى الشخص الرغبة القوية في أن يصير خطيباً؛ فهذه الرغبة لها أثر كبير في الجد والاجتهاد وتحمل المشقات في طريق تعلم الخطابة وإجادتها، والاستعداد لما هو متوقع من عقبات أو مواجهات أو مضايقات في ميدان الخطابة. وما أيسر أن تُعرف هذه الرغبة بما يلي:

١- بمقابلة شخصية مع المتقدم لدراسة التخصص الذي يخرج الخطباء.

٢- باختبار فيه عدة أسئلة تتعلق بميدان الخطابة والخطباء؛ لتُظهر إجابته مدى اهتمامه وتعلقه ومتابعته لهذا الميدان ومستجداته.

وغني عن البيان أن الكلام هنا عن أقسام علمية تخصصية، تقدّم كل ما يؤهل الدارسين لميدان الخطابة نظرياً وعملياً، ويعلم المتقدمون للدراسة بها أن المتخرج من هذه الأقسام سينضم إلى قافلة الخطباء في موكب الدعوة إلى الله: وظيفياً أو تطوعياً.

وبناء عليه، فإن الحرص على الالتحاق بهذه الأقسام رغم اختبارات القبول المتنوّعة، ورغم تحديات الممارسة الخطابية المشاهدة على أرض الواقع، يُعدُّ

مؤشراً على الرغبة الشخصية الكامنة في نفس المتقدم.  
ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أهمية دور الأسرة في ملاحظة هذا الموهوب صاحب الاستعداد الفطري والنفسي، وتشجيعه، ومتابعته، والدفع به إلى مسار الارتقاء باستعداداته على يد المتخصصين في مؤسسات تعليمية. وكل نبتة دعوية تحتاج إلى رعاية ومتابعة وتوجيه. أثاب الله من رعاها، وثبتت على طريق الدعوة خطاها.

\*\*\*

### \* المطلب الثاني: مرحلة الارتقاء.

وهذه المرحلة تاليةً للمرحلة الأولى، وكما هو معلوم أن الارتقاء لا يكون دفعة واحدة، وإنما يتحقق تدريجياً في إطار الجدية والاجتهاد والحرص على النجاح، والزمن عنصر مهمٌ لهذا الارتقاء؛ حتى يتم الإعداد اللازم لخطباء الغد: نفسياً، واجتماعياً، ولغوياً، وبيانياً، وعلمياً، وثقافياً، وخلقياً، وخطابياً.

وتتضح جوانب ذلك الإعداد فيما يلي:

أولاً: الإعداد النفسي للخطيب: إن الإعداد النفسي للخطيب يستهدف أمرين:

١- الارتقاء بالاستعدادات النفسية الشخصية التي فُطرَ عليها مَنْ تم اختياره

ليكون من خطباء الإسلام عما قريب.

وأهم ما ينبغي التركيز عليه في هذا الإعداد:

أ- الجراءة على مواجهة الجمهور: فمواجهة الجمهور مواجهةٌ توجيهية وإرشاد وبيان، وتحملٌ مسئولية تلك المواجهة وما قد ينبثق عنها من تأييد أو معارضة أو استفسار ليست عملية يسيرة، بل عملية شاقة تحتاج إلى قدرات خاصة: نفسية أولاً، وعلمية ثانياً، فالقدرات النفسية تتمثل في الثقة بالنفس، وضبطها عند حدوث أي موقف طارئ، وهذه القدرات النفسية ذات جذور فطرية، ألا ترى معي أن من الأطفال من تراه شجاعاً لا يهاب الناس والكلام معهم، ومن الأطفال من تراه انطوائياً يهاب المواقف التجمعيّة؟ بلى.

وهذه الجذور الفطرية للقدرات النفسية تُنمى بالتعود التدريجي الذي تتسع دائرته رويداً رويداً، من لقاء في المسجد بعددٍ قليل من الأصدقاء خلال جلسة للتلاوة القرآنية، وتعليق على بعض الآيات، مع سابق الإعداد لهذا التعليق، على أن يكون



ذلك تحت إشراف وتوجيه خطيب المسجد أو أحد العلماء للتقييم والتقويم. ثم يتدرج الأمر إلى درس خاص في موضوع محدد ومعدّد - وتحت الإشراف والتوجيه أيضاً - لرواد المسجد عقب إحدى الصلوات، وهكذا، وعندما تبدأ مرحلة المواجهة الخطابية من فوق المنبر يجذب أن تكون المواجهات الأولى في مساجد صغيرة تسهل فيها عملية المواجهة، ويتدرج الأمر حتى تصبح المواجهة بين الخطيب وجمهوره فرصة محببة إلى قلبه ينتظرها الخطيب ليتعايش مع جمهوره في أمور دينهم وديناهم. وإنما ذكرت القدرات النفسية على مواجهة الجمهور قبل القدرات العلمية؛ لأنه قد يوجد بعض العلماء في الميادين العلمية المختلفة، ولهم بحوث علمية رائعة، ومع ذلك تراهم يهابون مواجهة الجماهير.

لكن مما لا شك فيه أن التمكن العلمي يدعم القدرات النفسية وبالتالي تصبح مواجهة الجمهور أمراً يسيراً.

**ب- تنمية ضبط النفس واحتمال المكاره:** فكما هو معروف ومشاهد أنه «قد تعترض الخطيب زوابع من كل ناحية، وقد يقابل بالسخرية والاستهزاء، وقد يكون المخاطبون ممن يتقصون عوراته، ويتسقطون هفواته، وكلهم له رقيب عتيد، فإذا لم يدرع الخطيب بضبط نفس وسيطرة تامة على إحساسه ومشاعره، لم يستطع السير إلى غاياته»<sup>(١)</sup>. وضبط النفس له جانب فطري ينمّي بالاكْتساب، من خلال: دراسة علم النفس، والتدريب، والوقوف على ردود أفعال الخطباء العظام وكيفية تعاملهم مع مثل تلك المواقف.

(١) الخطابة، أبو زهرة، (ص ١٩-٢٠).

ج- إجادة التعامل مع المواقف الطارئة: فكثيراً ما يوضع الخطيب في مواقف طارئة تحتم عليه أن يتناول بالحديث موضوعاً بعينه، وعلى سبيل الارتجال دون إعداد مسبق، أو ربما يحدث أمرٌ فيه حرجٌ بشكل مفاجئ غير متوقع أثناء الخطبة، ويحتاج إلى التعامل الحالي معه، أو غير ذلك، وحينئذ يحتاج الخطيب - كي يتجاوز مثل تلك المواقف بنجاح - إلى «رباطة الجأش وشدة القلب، وهي منشأ صفات كثيرة حميدة، فإنها تحفظ له كرامته في أعين السامعين، وتستبقي عقله معه وهو يخطب؛ فيسدّد ويتفنن، ويرتب قوله ويحكم مقاطعته، ويلحظ حركات القوم حتى ينهلهم المناهل التي يسوقهم الظمأ إليها»<sup>(١)</sup>. وهذه القدرة تكتسب من خلال: دراسة علم النفس، والتدريب، والممارسة المستمرة التي تزداد بها الخبرة يوماً بعد يوم.

وأثناء الممارسة الواقعية في ميدان الخطابة يتعرض الخطيب لكثير من المواقف يجيد التعامل معها مرةً بعد مرةً من خلال تجاربه الشخصية، ومن خلال وقوفه على تجارب غيره من الخطباء وكيفية تعاملهم مع تلك المواقف بحكمة، وكل هذا مرانٌ جيد على مواجهة المواقف الطارئة.

## ٢- القدرة على معرفة نفسية المستمعين؛ لاستمالتهم والتأثير عليهم:

إن «هدف الخطيب أن يتغلغل في نفوس سامعيه، فيصرفها كما يشاء، معتمداً على إثارة عواطفهم، وإشعال مشاعرهم.

وسيله إلى ذلك أن يلم بعلم النفس الاجتماعي؛ ليعرف روح المجتمع وعقليته، ويقف على طبائع النفوس وعواطفها، ويعلم ما يثير هذا المجتمع أو يهدئه، وما

(١) فن الخطابة، علي محفوظ، (ص ٤٢).

يرضيه أو يغضبه، وأي الأساليب ملائم له، أهو أسلوب البسط والإطناب؟ أم أسلوب الإيجاز والإشارة والاقتضاب؟

والخطيب الناجح هو من امتزجت بروح السامعين روحه، فكان هو وهم كسلكين كهربيين: سالب وموجب، يلتقيان فيشع منهما ضوء وحرارة.

والسامعون من طبقات شتى وبيئات عدة، فيهم الكبير والصغير، والمتعلم والأمي، والفقير والغني، والخصم والولي، فعليه أن يمهد الطريق إلى إقناع هذا الجمهور المتباين، وإلى التأثير فيه.

فالعواطف تختلف حسب الموضوعات من سكينه وهياج، وطمأنينة وخوف، وكره وحب، ورضا وسخط. وتختلف فيما يثيرها، فعواطف الفقير يثيرها ما لا يثير عواطف الغني، وعواطف الشاب يهيجها غير ما يهيج عواطف الشيخ، ثم هي تختلف تبعاً لمزاج السامعين وميولهم، فبعضهم مثلاً حساس فيما يتصل بالوطنية، وبعضهم فيما يتصل بالدين أو الفضيلة، وهكذا.

فمثلاً للخطابة أدلة وجدانية تثير الرغبة والإحساس، وهذه صالحة للتأثير في العامة في مجال الوعظ والإرشاد وإشعال ثورة أو إخمادها. وللخطابة أدلة عقلية منطقية إذا كان المخاطبون علماء أو ساسة أو قضاة، وكثيراً ما يجمع الخطيب بين الأدلة الوجدانية والعقلية.

ثم لا بد للخطيب من دراية بنفسية السامعين؛ ليشوقهم دائماً حتى لا يملوا، فإن أحسن من نظراتهم فترة، أو من حركاتهم مللاً، شوقهم بفكاهة مناسبة أو قصة طريفة ملائمة، أو عبارات ملهبة، فإنهم إن ملوا انصرفوا عنه، وصار يخطب لنفسه<sup>(١)</sup>.

(١) فن الخطابة، د. أحمد الحوفي، (ص ١٩-٢١).

## ثانياً: الإعداد الاجتماعي للخطيب:

إن الإعداد الاجتماعي للخطيب يُقصد به: تزويده بالعدّة اللازمة للتواصل الاجتماعي الفعّال، وهو أمرٌ في غاية الأهمية، وأبرز ركائز تلك العدّة ما يلي:

١- دراسة مقرر في (النظام الاجتماعي الإسلامي) مقارنة بغيره من الأنظمة الاجتماعية المتعددة، وإضافة إلى تلك الدراسة النظرية يأتي الجانب التطبيقي للتواصل الاجتماعي الناجح، من خلال سبل كثيرة، منها: صحبة الدعاة المؤثرين، والوقوف على كثير من التطبيقات والخبرات الدعوية في الجانب الاجتماعي؛ للوصول إلى الأمثل في تلك العلاقات الاجتماعية.

٢- تنمية الأخلاق الحميدة والصفات المفيدة في إقامة علاقات اجتماعية ناجحة، مثل: الإخلاص، والصبر، والصدق، والعفو، وكظم الغيظ، والأمانة، والوفاء، والتواضع، والكرم، والحياء، وإنزال الناس منازلهم، والتعاون، والستر، وإحسان الظن، وإظهار المحبة والود... إلخ.

٣- التدريب على حسن التعامل مع المواقف الاجتماعية المتنوعة (المشاركة الاجتماعية الفاعلة): ففي الإسلام الذوق والرقي والسمو في كافة التعاملات والمناسبات: قولاً وعملاً، ولا مانع من تدريس مقرر في (العلاقات العامة)، ومقرر في (مهارات التواصل) من منظور إسلامي، وإقامة دورات تدريبية بهذا المضمون لمن يؤهلون لميدان الخطابة.

ومن ملامح المشاركة الاجتماعية في محيط الخطيب ما يلي:

- المشاركة في الأفراح بالتهنئة والهدية.

- المشاركة في الأحزان والابتلاءات والمرض بالتعزية والمواساة ومد يد العون

وتفقد الأحوال ورعاية اليتامى والأرامل بالضوابط الشرعية.

- المشاركة في النوازل العامة بالتخطيط والتوجيه والعمل على تجاوز النازلة.
- المشاركة في المشكلات الاجتماعية الخاصة بالتدخل لحلها بحكمة وستر.
- المشاركة في المشكلات الاجتماعية العامة (مثل: تأخر سن الزواج، وانشغال الآباء عن الأبناء) بالتوجيه العام.
- وتكون تلك المشاركات مصحوبة بالكلمة الطيبة المناسبة للموقف، واللمسة الحانية التي تشعر بالألفة والاهتمام، وفي بعض تلك المشاركات تكون الحاجة إلى الابتسام الرقيقة.

٤- تدريب الخطيب على إجادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية: فالتواصل الاجتماعي قد يكون بشكل مباشر (شخصي)، أو غير مباشر (عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلكترونياً) بما يحقق الثمرة المرجوة من العمل الدعوي.

وفي تصوري أن التدريب على إجادة استخدام تلك الوسائل يشمل جانبين:

**الجانب الأول:** التدريب على كيفية استخدام الأجهزة الإلكترونية، وكيفية تكوين مجموعات وإرسال المعلومات.

**الجانب الثاني:** التدريب على استخدام تلك الوسائل بحكمة ورشد، بحيث تكون نافعة، فاتحة لكل خير، مغلقة لكل شر، مع الحذر الشديد من الإسراف في استخدامها، وتضييع الأوقات في مطالعتها، والاستغناء بها عن التواصل الاجتماعي المباشر (اللقاء الشخصي) الذي يتحتم مع بعض الدوائر الاجتماعية، كالأقارب والأرحام، ويتحتم في بعض الأمور ومعالجة بعض المشكلات.

- ويمكن أن يتم ذلك التدريب وما تصحبه من توعية لازمة من خلال:
- مقرر دراسي في تخصص الحاسب الآلي وتقنية المعلومات والأجهزة الذكية يقوم بتدريسه متخصصون، ويشمل الجانب النظري والجانب التطبيقي.
  - إقامة دورات تدريبية للخطباء في استخدام الحاسب الآلي وتقنية المعلومات والأجهزة الذكية من قِبَل المؤسسات الدعوية، وإلزام الخطباء الرسميين بالحضور، وفي نهاية الدورة يعقد اختبار نظري وعملي، ويكون اجتياز ذلك الاختبار معتبرا في الترقية الوظيفية أو التقديرات السنوية، إضافة إلى ترغيب كافة الخطباء غير الرسميين بعدد من المرغبات لحضور تلك الدورات.
  - العمل على تعميم التعامل والتواصل الإلكتروني بين الخطباء وبين المؤسسات الدعوية، فإن هذا يلزمهم بالتعلم والتدرب، ويكون خطوةً لاعتياد ذلك الاستخدام في التواصل الدعوي الفعال.

### ثالثاً: الإعداد اللغوي والبياني للخطيب:

إن الخطيب يغترف زاده الأساسي من معين كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ إذ هما المصدران الأساسيان للإسلام، وهما بلسان عربي مبين، ولا يستطيع الخطيب أن ينهل منهما إلا إذا كان ذا دراية وتمكن من اللسان العربي المبين. كما أنه لا يتحقق البيان من الخطيب لأهل اللسان العربي إلا إذا كان ذا دراية وتمكن من اللسان العربي المبين.

وإجلال اللغة العربية فوق منابر الإسلام يمنحها حبا وتعظيما وتقديرا واستشعار روعتها من المسلمين جيلا بعد جيل.

فإذا هجر بعض الخطباء اللغة العربية وانخرطوا في عداد المتحدثين بالعامية، إما

لضعف قدرتهم على البيان باللسان العربي المبين، وإما استهانةً بقيمته وأثره في حياة الأمة؛ لأنه لم تغرس في نفوسهم قيمة حب هذا اللسان العربي، فهذه طامة كبرى وشرٌ مستطير، ومن أراد أن يلمس هذا الانحدار فعليه أن يتابع بعض خطباء المساجد؛ ليدرك فظاعة وبشاعة الإساءة إلى اللسان العربي.

قال الدكتور أحمد الحوفي: «ولا بد للخطيب أن يكون لسنا فصيحاً، ذرَبَ اللسان، بليل الريق، قديرًا على التعبير؛ لأن منطقته هو ثروته وعدته، وهو بمنطقه يقنع، وبمنطقه يستميل، وما هز المنابر في القديم والحديث ولا تزعم الأمم وقاد الجماهير إلا اللسن الفصحاء»<sup>(١)</sup>.

ومن أجل ذلك يجب على كل خطيب أن يعنى باللسان العربي المبين، وألا يستسلم للهجات العامية، وأن يعلم أن الأصل أن يتكلم باللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة القرآن وشعار الإسلام، فإذا كان الأمر كذلك فعليه إذا وجد بين قوم يحسنون فهم اللغة العربية ألا يعدل إلى لغة أخرى أو إلى لغة عامية أو محلية لا تمت إلى العربية بصلة ولا نسب، ولكن إذا وجد في بيئة لا تعرف التفاهم بالفصحى فإذا استطاع أن ييسط حديثه بشكل يفهم الناس عنه فليفعل، وإن لم يستطع فيجد نفسه مضطراً أن يتكلم معهم باللهجة أو اللغة التي يفهمونها حيث يتعذر التبليغ غيرها فلا بأس - مخاطبة للناس على قدر عقولهم - كعلاج مؤقت يسارع إلى العدول عنه في أول فرصة، فلا تكون أسلوباً مُعتمداً ولا طريقة دائمة<sup>(٢)</sup>.

(١) فن الخطابة، د. أحمد محمد الحوفي، (ص ١١).

(٢) انظر: مدرسة الدعوة، د. عبد الله ناصح علوان، (٤٠٦/١)، كيف ندعوا الناس؟ عبد البديع صقر، (ص ٩٣).

«والبيان اسمٌ جامعٌ لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع»<sup>(١)</sup>.

«والبيان نوعان: الأول ما يبين به المراد. والثاني: تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين. والثاني هو الذي يشبه بالسحر، والمذموم منه ما يقصد به الباطل»<sup>(٢)</sup>. وإذا كان البيان ضرورياً للتفاهم والتواصل بين الناس تعبيراً عن المعاني فإنه أشد ضرورة بالنسبة للخطباء؛ حرصاً على نقل الأفكار للجمهور في قالب جذاب من الألفاظ التي تتناسب وإدراك الجمهور، ولذلك كان من دعاء سيدنا موسى ﷺ ﴿وَاحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٧٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧-٢٨].

وطلب من ربه أن يرسل معه - مساندة وتأييداً - أخاه هارون ﷺ إلى فرعون وقومه؛ لفصاحة لسانه، فاستجاب الله له، قال - سبحانه -: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَلُ لَكُمْ سُلْطَنًا فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَّبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٤-٣٥].

وملكة الفصاحة والبيان قد تكون ذات جذور فطرية تمتد فروعها وتثمر ثمارها بالتعلم والاكتساب والمران والممارسة، وكلنا نرى من الأطفال من يتميز بالفصاحة وطلاقة اللسان منذ صغره، وفي المقابل نرى أطفالاً تتلعثم ألسنتهم في نطق أيسر

(١) البيان والتبيين، للجاحظ، (١/٧٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٩/٢٥٢).



الكلمات لسنوات وسنوات، وقد يحتاجون إلى تدريب مكثف لتعلم النطق، لكن مع الرغبة والطموح والصبر قد يصل بهؤلاء الأمر إلى الفصاحة والبيان، بيد أن حدوث هذا يقع في حيز الندرة.

فإذا وجدت الملكة البيانية الفطرية في الخطيب فيجب أن تُنمِّي تلك الفطرة بالتعلم والاكْتساب والمران والممارسة؛ حتى لا تضيع تلك الملكة في زاوية النسيان، ولذلك يتحتم تزويد من يعدون لحمل لواء الخطابة عن رغبة واستعداد بالعلوم التي تكسب اللسان فصاحةً وبلاغةً وبيانا وإبداعا بما يتناسب مع جمهور المخاطبين، فلكل قوم لغتهم، ولكل لغة أساليبها البيانية التي تستحوذ على العقول والقلوب.

وأقوى ما يكسب الألسنة الفصاحة وحسن البيان حفظ القرآن الكريم، كتاب العربية الأول، ومدارسة سنة النبي الأمين الذي علمه ربه فأحسن تعليمه، وأدبه فأحسن تأديبه، وآتاه جوامع الكلم، فسَادَ الفصحاء، وقاد البلغاء، ثم حفظ أشعار العرب وخطبهم وقصصهم وأمثالهم، حيث كانت فصاحة ألسنتهم وحسن بيانهم مناط فخرهم في كل ميدان.

ولك أن تدرك هذا بنفسك عندما تقارن بين خطيب يحفظ القرآن ويعايشه، وعلى صلة وثيقة بالسنة النبوية وعلوم العربية، وبين خطيب لا يحفظ من القرآن أو السنة إلا بقدر ما يحتاج إليه في الاستشهاد.

ترى الأول قادراً - إذا تكلم - أن يسلب لُبَّك، وأن يدهش عقلك، وأن يملأ قلبك، وترى الثاني إذا تكلم أتعب الأذان، وأغضب العقل والوجدان، فكلامه شتات، وفي سماعه مشقة وإعنات، وإذا رُمّت فهمه فهيات هيات.

وبهذا يمتلك الخطيب ثروةً كثيرةً من الألفاظ والأساليب والمعاني تيسر له

الاستيلاء التام على نواحي البيان.

وفي جانب إعداد الخطيب والنهوض بمستواه اللغوي والبياني أقترح الآتي:

١- تدريس اللغة العربية وعلومها وآدابها بالقدر الكافي لمن يؤهلون لخوض ميدان الخطابة.

٢- أن يكون اجتياز اختبار اللغة العربية (نظرياً وتطبيقياً) ضمن شروط النجاح في اختبارات التعيين لهؤلاء الخطباء.

٣- المتابعة الدقيقة للخطباء في الجانب اللغوي تقييماً وتقويماً.

٤- عقد دورات تدريبية لغوية؛ لتقويم ألسنة الخطباء، ولغرس حب اللسان العربي وقيمة التمسك به بالنسبة للأمة في قلوبهم وعقولهم.

٥- أن تكون هناك رقابة لغوية صارمة للمواد الدعوية الإسلامية التسجيلية والكتابية.

٦- رصد الحوافز المادية والأدبية للخطباء المتميزين في روضة البيان؛ تشجيعاً للسان العربي المبين.

ومن نافلة القول أنه من الأهمية بمكان تعليم اللغات الأجنبية لمن يُعدُّون للخطابة في بلاد غير عربية للجاليات الإسلامية، أو يستخدمون الخطابة في دعوة الأجانب غير المسلمين، أو الدفاع عن الإسلام ودحض الشبهات الموجهة ضده؛ تحقيقاً لعالمية الإسلام.

#### رابعاً: الإعداد العلمي والثقافي للخطيب:

ويشمل هذا الإعداد العلمي دراسة كثير من العلوم التي لا يستغني الخطيب عن دراستها، مثل: العلوم الشرعية: كالتفسير والحديث والفقهاء والعقيدة والسيرة، وعلوم

اللغة، وعلم الاقتصاد، وعلم الأخلاق والسلوك، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم التاريخ، وعلم الأديان، وعلم الإعلام، وغيرها؛ فإن هذه العلوم تنمّي فكره، وتوسّع مداركه، وتجعله على بصيرة في مهمته، وتضع أمامه المصباح الذي يهديه إلى طرق التأثير؛ فيصيب غايته، وينال غرضه<sup>(١)</sup>.

والعلوم الشرعية واللغوية يحتاج من يؤهّلون لميدان الخطابة إلى التوسع والتعمق في دراستها، وأما العلوم الأخرى فيُكتفى منها بالأسس والكليات التي تدعم الخطيب في فهم القضايا المتنوعة، وتعطيه القدرة على التوسع - إذا شاء - تأسيساً على ما درسه منها.

ويأتي الجانب الثقافي فيكون فارقاً بين شخص وآخر في مدى الاعتراف من كل علم بحسب طموحه الثقافي وقدراته الاستيعابية. وحاجة الخطيب إلى الزاد الثقافي المتنامي والمتجدد أمر لا يختلف عليه اثنان؛ لعدة أسباب، منها:

- ١ - أنه ليس للخطابة موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره؛ لأنها تتناول أمور الدين والدنيا، وما أكثرها، وما من موضوع إلا ويخضع لسلطان لسانها؛ ومن ثم يتوجب على الخطيب أن يكون ملماً بمعارف شتى، بل ينبغي أن يوسع كل يوم نطاق مداركه.
- ٢ - أن المناسبات والمواسم الخطابية متكررة، وبدون زاد ثقافي يتنامى ويتجدد يكرّر الخطيب نفسه، وبالتالي يفقد بريقه وأثره.
- ٣ - إذا لم يكن هناك جديد معرفي متنوع يحصله الخطيب دائماً تتوقف

(١) انظر: الخطابة، أبو زهرة، (ص ١٨).

معلوماته ولا تتطور، ويعجز عن متابعة المستجدات، ومعالجة المستجدات من المشكلات، فلا يجد الناس لديه بغيتهم، «وبالتالي سينصرفون عنه إلى غيره ممن يقدرّون الوظيفة قدرها»<sup>(١)</sup>.

٤ - كثيرًا ما يتوجب على الخطيب أن يتناول بالحديث موضوعًا بعينه، وعلى سبيل الارتجال دون إعداد مسبق، والخطيب الناجح هو الذي يملك رصيدًا من الثقافة وسعة الاطلاع، ويملك من سرعة البديهة ما يمكنه من التعامل مع تلك المواقف ببراعة، وهذا يحتم على الخطباء إعداد العدة لمواجهة مثل تلك المواقف بسعة الاطلاع والغب من بحر الثقافة الذي لا ينضب.

يقول الدكتور أحمد الحوفي: «والخطيب في جميع الحالات محتاج إلى أن يكون مزودا بقسط من الثقافة، يستطيع به أن يجيد الموضوع الذي يخطب فيه، ويستطيع به أن ينير الطريق أمام سامعيه، ويشعرهم بأنه أضاف إلى معارفهم جديدًا، ولقد يعتمد على ثقافته في إضفاء الجِدَّة والطرافة على الموضوعات المعتادة في خطب التكريم والتأبين، فيسترعي الانتباه، وينال الإعجاب.

وفي عصر الثقافة لا بد للخطيب أن يضيف عنصر المعرفة إلى العناصر الأخرى التي تقوم عليها شخصيته»<sup>(٢)</sup>.

#### خامسًا: الإعداد الخلقى للخطيب:

إن الخطيب الذي يبين للناس رسالة الإسلام بلسان الحال بمثل قدرته على

(١) الخطابة في موكب الدعوة، د. محمود عمارة، (ص ٩٢).

(٢) فن الخطابة، د. أحمد الحوفي، (ص ١٩).

بيانها بلسان المقال بضاعة ثمينة يجب الحرص على توفيرها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى؛ لما لتلك البضاعة من فوائد جمة في تغيير مسار الحياة إلى الأفضل، الأمر الذي يوجب العناية باختيار خطباء يترجمون الإسلام في سلوكهم من خلال:

١- وضع الالتزام السلوكي في حيز الاعتبار عند التدقيق في اختيار الدارسين المتقدمين للالتحاق بالأقسام التي تخرج الخطباء. فيكون معروفا بحسن السيرة والسلوك، بريئا من أي شائبة أخلاقية أو سلوكية تفتح بابا للنيل منه أو للطعن فيه؛ مما يؤثر على إقبال الناس عليه واستجابتهم له، «وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: احذر من فلتات الشباب كل ما أورثك النَّبْز، وأَعْلَقَكَ اللُّقْب، فإنه إن يعظّم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك»<sup>(١)</sup>؛ ومن هنا كان اصطفاء الله ﷻ لأبيائه ورسله من خيرة خلقه.

٢- دراسة الأخلاق الإسلامية بشكل تفصيلي مقارن، وحمل النفس على التحلي بحسنها والتخلي عن قبيحها.

٣- عدم الترخيص لهم بعد تخرجهم بالنزول إلى ميدان الخطابة إلا بناء على تحريات دقيقة لمعرفة سلوكهم.

٤- ضرورة المتابعة السلوكية لهؤلاء الخطباء بعد نزولهم إلى ميدان الدعوة تقييما وتقويما.

٥- العمل على توفير الحياة المادية الكريمة للخطباء؛ إغاثة لهم على الانضباط والمطابقة بين القول والعمل.

(١) البيان والتبيين، للجاحظ، (٢/٢٨٦).

## سادساً: الإعداد الخطابي للخطيب:

وأقصد بالإعداد الخطابي: تزويد من يؤهّل للخطابة بكل ما من شأنه أن يرتقي

بأمرين:

\* الأمر الأول: بالخطبة ذاتها، من حيث: الفكرة، والمادة العلمية، والصياغة:

١- الفكرة: ومن سبل الإعداد أو التدريب المتعلق بالفكرة:

- أن يعود نفسه ضبط أفكاره، ووزن آرائه، وعقد صلة بينهما وبين ما يجري في شؤون الناس، وعامة أمورهم؛ ليكون على أهبة القول الخطابي إن وجدت دواعيه.
- أن يكون كثير التأمل في شؤون الحياة، عميق الفكرة فيها، كثير الدراسة لأحوالها.

- أن يعود نفسه الاتصال بالناس؛ ليخلط نفوسهم بنفسه، فيحس بإحساسهم، ويكون قريباً منهم، إن وجد ما يدعو إلى خطابهم.

- أن يجتهد في وضع بعض مواضيع علمية وجيزة؛ لتكون ذريعة إلى أفخم منها، فإنَّ المتروِّض ينجح على قدر ما يصرف من الهمة والثبات في ذلك.

- ضبط الغرض المراد التكلم فيه، وذلك بتصوره وتصور الغاية منه، وحسن تفهمه، وإتقانه، والإحاطة بمهمِّ ما ينبغي أن يقال فيه من المعاني<sup>(١)</sup>.

٢- المادة العلمية: والمادة العلمية يتكفل الإعداد العلمي والثقافي بتدريب من

يؤهّلون للخطابة على كيفية البحث عن موضوع معين في مظانه من الكتب المتنوعة،

(١) انظر: الخطابة، أبو زهرة، (ص ٢١)، فن الخطابة، محفوظ، (ص ١٨)، أصول الإنشاء والخطابة، ابن عاشور، (ص ٤٢).

وكيفية توثيق الأدلة من مواطنها. ومما يعين على هذا دراسة مقرر (بحث ومكتبة).

٣- الصياغة: ومقصد الحديث هنا عن الإخراج النهائي، ومن سبل الإعداد والتدريب على حسن الإخراج النهائي للخطبة ما يلي:

- أن يتوسّع في شرح بعض المعاني فيبيّنه بأوجه شتى، ويزينه بوسائل التأثير.

- ثمّ يتعوّد على تلخيص العبارات المبسوطة في عبارة وجيزة جامعة للمعاني التي حواها الموضوع؛ لتبقى في ذهن السامعين.

- أن يكلف وصف المعاني التي يصل إليها من المشاهدات، بحيث ينقل ذلك إلى نفس السامع بحالة تجعله كالمشاهد لها، فإنّ الخطيب أحوجّ الناس إلى ضرب الأمثال وأنواع التشبيه في الوصول إلى غايته من نفس السامع، فإذا حصل على ملكة الاقتدارِ فله أن يبتكر ما شاء من وسائل التأثير التي يراها أرجحاً للوصول إلى ما يريد.

- أن يتحدث بجيد الكلام، أو يكتبه كثيراً، محاكياً البلغاء في أساليبهم، أو مقتبساً منهم، أو سائراً في مثل دروبهم<sup>(١)</sup>، مع التأكيد على أهمية أن تكون له ملامح شخصية مستقلة ومتميزة في عالم الخطابة.

### \* الأمر الثاني: بالأداء الخطابي بتكاملٍ وتوازنٍ في جانبيه، وهما:

أ- الأداء الخطابي المسموع: من خلال ما تؤدّي به الكلمات والعبارات من أصوات ونبرات تترجم المعاني.

فالخطيب بنبراته الصوتية المتنوعة يتفاعل مع الأسماع، وتنوع النبرات الصوتية حسب الانفعال النفسي من معجزات الله - سبحانه - في خلق الإنسان.

(١) انظر: فن الخطابة، علي محفوظ، (ص ١٨)، الخطابة، أبو زهرة، (ص ٢١).

يقول الدكتور محمود حماية رحمته الله: «قد يكون صوت الإنسان أهم وسائل التعبير عما في النفس، حيث إنه يؤدي المعاني بتراوحه بين الارتفاع والانخفاض، والانحباس والانطلاق، والسرعة والبطء في الأداء، والرقّة والفخامة.

ونستطيع أن نؤكد أن هذا الأداء فطر الله الإنسان عليه منذ الصغر، فهو يمارسه بالفطرة منذ طفولته الأولى حين يبدأ بحرفي (الهمزة والألف) فقط، فيقول (آ)، ولكن سامعيه يدركون من (آ) هذه أنه غاضب، أو راضٍ مرتاح، أو هو يغني، أو هو يستدعي أمه، أو أنه يتألم.

فتلوين الصوت طبيعة إنسانية لا شك فيها، ولكن الفطرة لا تكفي وحدها حتى تصقلها العلوم والدراسات المختلفة مثل علم النطق، وعلم الصوت وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

ومن ملامح التدريب على ذلك «أن يعود نفسه إخراج الحروف من مخارجها، وأن يقرأ كل ما يستحسنه بصوت مرتفع؛ مصورا بصوته معاني ما يقرأ، بتغيير النبرات، وبرفع الصوت وخفضه»<sup>(٢)</sup>.

**ب- الأداء الخطابي المرئي:** ويكون مصاحبا للأداء الخطابي المسموع وداعماً له في بيان المعاني، من خلال: الإشارات، والحركات، والنظرات، والقسمات (ملامح الوجه).

يقول الجاحظ: «والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط... وحسن الإشارة باليد

(١) محاضرات في الخطابة، د. حماية، (ص ١٧٧).

(٢) الخطابة، أبو زهرة، (ص ٢١).



والرأس من تمام حسن البيان باللسان»<sup>(١)</sup>.

**والتفاعل الخطابي** يكون بلهجة خطابية وطريقة إلقاء مغايرة للتي تصاحب فنون القول الأخرى كالدرس والمحاضرة والندوة... إلخ، ومن لوازمها «جهازة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة، وإبداء التأثير بها، ومن مكملات هذه الطريقة أن تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول، فكل ذلك يثير السامعين ويوجه عواطفهم نحوه ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه»<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى ما لهذا من عظيم الأثر في جذب الجمهور واستمالته والتأثير فيه؛ إن أُحْسِنَ إعداد الخطيب له، فالخطيب الناجح يجمع بين بيان اللسان، وبيان الجوارح والأركان، حيث يكون البيان بالعبارات والنبرات والإشارات والحركات والنظرات والقسمات، فيخاطب ببيانه الأسماع والأبصار.

قد يبذل الخطيب جهدا كبيرا في اختيار الموضوع المناسب، وجمع مادته العلمية، وإعداده، وترتيب عناصره، وصياغته، لكنه يهمل أو يقصر في عنصر الأداء والإلقاء، فلا يعنى بنبرات صوته كيف يطوعها لتعبر عن المعاني المتنوعة بلهجة خطابية متميزة، ولا يعنى بالاستخدام الأمثل لإشارات يده، وحركات جسده، ونظرات عينيه، وملامح وجهه، وحينئذ يذهب جهده في إعداد الموضوع أدراج الرياح، ويكون كمن يملك بضاعة جيدة لكنه لا يحسن عرضها.

(١) البيان والتبيين، (١/٧٨، ٧٩).

(٢) الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد الجليل شلبي، (ص ١٣).

فهذه الأمور داعمة لمعاني الألفاظ بقوة إذا أُحْسِنَ استخدامها، بل ربما تغني الإشارة عن العبارة، وربما تعبر نبرة أو نظرة أو حركة عن معنى لا تؤديه كثير من الكلمات.

فلا بد من تدريب من يؤهّل للخطابة على تنمية تلك المهارات التي تعينه على نجاحه خطابيا، وأداء رسالته كما ينبغي.

ويحتاج ذلك الإعداد الخطابي إلى ثلاثة جوانب:

#### \* الجانب الأول: الجانب النظري متمثلا في دراسة أصول الخطابة وقوانينها:

فالخطابة ليست أمرا عشوائيا، بل موهبة تنمى بالاكْتِسَابِ دراسة وممارسة، وحتى يصل الخطيب إلى المستوى اللائق في ميدان الخطابة فإنه بحاجة إلى توجيه وإرشاد، كي يسير في هذا الطريق على هدى، وكي تكون خطواته متتابعة إلى الأمام. ويتكفل بهذا التوجيه والإرشاد علم الخطابة، ذلك العلم الذي يتطور يوما بعد يوم كأبي علم بشري، وترسم ملامحه وتتكامل لبناته من خلال ما يستخلص من تجارب واقعية لأهل الميدان الخطابي في كل زمان ومكان، يقوم على هذا الاستخلاص أولو النهى ذوو الرؤية الثاقبة والبصائر النافذة من رجال هذا الميدان. ومن خلال هذا العلم يعرف الخطيب: ماذا يقول؟ ولمن يقول؟ وكيف يقول؟ ومتى يقول؟ وأين يقول؟ ولماذا يقول؟

وعلم الخطابة ليس علما مستقلا، بل تربطه بالعلوم الإنسانية الأخرى وشائج قوية؛ إذ تمثل جميعها الزاد الذي ينهل منه الخطيب بحسب موضوعه، ويقدر حاجته، وبما يتناسب مع عقول المخاطبين، وبناء عليه فإن علم الخطابة يمثل الطاقة الخاصة بفنيات الخطابة، والعلوم الأخرى تمثل الطاقة العلمية والرصيد الثقافي للخطيب كما

سبق بيانه عند الحديث عن الإعداد العلمي والثقافي للخطيب.

وإذا كانت العلوم الإنسانية المتنوعة تحظى بالعناية والاهتمام فإنه يبقى أن يوضع علم الخطابة في بؤرة الاهتمام أيضا؛ حتى يستطيع من لديه الملكة أو الموهبة أن يوظف ثقافته في ميدان الخطابة، وذلك كما يلي:

١- رصد الحوافز المادية والأدبية تشجيعا للتأليف في هذا العلم، وإصدار بحوث متطورة تترجم واقع الميدان الخطابي وتقدم برؤية بحثية ما هو جدير بالنهوض والازدهار فيما يتعلق بأركان الخطابة: الخطيب - الجمهور - الخطبة - الزمان - المكان، كما هو الشأن في العلوم الأخرى، مثل: العلوم الاقتصادية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم السياسية، والعلوم الإعلامية... إلخ.

٢- تصنيف علم الخطابة في قائمة أولويات المناهج الدراسية والبرامج الإعلامية، مع مراعاة تدعيم الجانب النظري بالجانب التطبيقي.

وغني عن البيان أن هذه الأصول والقوانين التي يتضمنها علم الخطابة لا تكفي وحدها، «بل لا بد أن يكون معها استعداد كامن، أو رياضة ومران شديد. قال ابن سينا في منزلة أصول الخطابة في تحصيلها: هذه الصناعة قد يتعاطى أفعالها كل إنسان، بأن يتأمل ما يختلفون فيه من مدح أو ذم أو شكاية أو اعتذار أو مشورة؛ فمنهم من يكون تصرفه في بعض هذه المعاني، ومنهم من هو متصرف في جميعها، ومنهم من يبعد في ذلك بملكة حصلت له من غير أن تكون القوانين الكلية محصلة عنده، ومنهم من يجمع إلى الملكة الاعتيادية ملكة صناعية، حتى تكون القوانين محققة عنده، وهو الذي أحاط بهذا الجزء من المنطق (الخطابة) علما واكتسب الملكة بالمزاولة، والملكة الاعتيادية وحدها إن تنجح فلا عن بصيرة، فالقوانين على هذا هادية مرشدة،

تساعد في تحصيل الخطابة بإنارة السبيل، ولا تُكوّن وحدها الخطيب، بل هي مهذبة للفطرة، مساعدة لها<sup>(١)</sup>.

فمن خلال دراسة أصول الخطابة وقوانينها، أو ما يُعرّف بـ(علم الخطابة) يقف الدارس على كل ما دونه المتخصصون قديما وحديثا، مما من شأنه أن يرتقي بالخطيب والخطبة والأداء الخطابي المسموع والمرئي؛ شريطة أن يتكامل الجانب النظري مع الجانب التطبيقي الآتي بيانه.

### \* الجانب الثاني: الجانب التطبيقي متمثلا في:

١- الارتياض والممارسة: فالخطابة ملكة نفسية، لا توجد دفعة واحدة؛ بل لا بدّ لطلابها من التدريب والمران والممارسة كي تنمو مواهبه، وقد سبق بيان بعض سبل التدريب على اختيار فكرة الخطبة وجمع مادتها العلمية وصياغتها، وعلى الأداء الخطابي: المسموع والمرئي.

### ومن فوائد الارتياض والممارسة:

أ- أن ملكة الخطابة تنمو وتقوى بالمرانة والممارسة، قال خالد بن صفوان: إنّما اللسان عضو إن مرّته مُرّن، فهو كاليد تخشّنها بالممارسة، وكالبدن تقويه برفع الحجر، والرّجل إذا عودت المشي مشت.

وكان بعض خطباء العرب يتصدّئ لتعليم الفتيان كيف يخطبون؛ كإبراهيم بن جبلة السكّوني في عصر الدولة العباسية.

والخطابة كسائر الصناعات، يتفاوت الناس في إتقانها والأخذ بزمامها، فمنهم من

(١) الخطابة، أبو زهرة، (ص ١٨، ١٩).

يُقْتَدِرُ عَلَيْهَا فِي أَمَدٍ قَرِيبٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ فِي سَبِيلِهَا زَمَنًا بَعِيدًا، يَقُولُ أَهْلُ الْأَدَبِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا خَطِيبًا بَلَدِيًّا إِلَّا وَهُوَ فِي أَوَّلِ تَكْلِفِهِ لِلخُطَابَةِ كَانَ مُسْتَقْتَلًا إِلَى أَنْ يَتَوَقَّحَ، وَتَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَعَانِي وَيَتِمَكَّنُ مِنَ الْأَلْفَاظِ إِلَّا شَيْبَ بْنَ شَيْبَةَ فَإِنَّهُ ابْتَدَأَ بِحَلَاوَةِ وَرَشَاقَةِ وَسَهُولَةِ وَعَذُوبَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَزِدَادُ مِنْهَا حَتَّى صَارَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ يَبْلُغُ بِقَلِيلِ الْكَلَامِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْخُطَبَاءُ الْمَصَاقِعَ بِكَثِيرِهِ، وَأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَأْخُذُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّدْرِيبِ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ تُصِيرَ لَهُمْ سَجِيَّةً وَعَادَةً<sup>(١)</sup>.

**ب- بالتدريب والممارسة والمثابرة تعالج بعض العيوب الخاصة بالأداء والإلقاء**  
لدى بعض من يؤهّلون للخطابة، ولا يخفى أنه من الأفضل والأنسب أن تُعَالَجَ تلك العيوب قبل النزول إلى الميدان، والظهور أمام الناس بها، فتؤخذ انطباعات عن الخطيب يصعب زوالها؛ فالانطباعات الأولى تدوم.  
وكثير من الخطباء الممتازين كانت فيهم عيوب كلامية، فأصلحوها بالتدريب،  
ومن هؤلاء:

- (ديموستين)، خطيب اليونان: «عندما خطب على المنبر العام قوبل بالقهقهة؛ إذ كان صوته ضعيفا جدا، ونفسه قصيرا، فتوافر عدة سنين على رياضة صوته. ويروى أنه كان ينقطع شهورا طويلة ونصف رأسه محلوق؛ لئلا يحاول الخروج. وكان يلقي خطبا وفي فمه حصي، وهو على شاطئ البحر؛ ليمرن نفسه على التغلب بصوته على جلبة الناس، ولما رجع إلى المنبر كان قد أخضع صوته لإرادته. وقد كان يحافظ على إعداد جميع خطبه قبل إلقائها؛ ولذا صار أرقى خطيب، وأعظم مُفَوِّهًا في بلاد

(١) انظر: فن الخطابة، علي محفوظ، (ص ١٨).

اليونان»<sup>(١)</sup>.

- (عمرو بن سعيد بن العاص) الأموي، البليغ الخطيب: كان في أول أمره لا يتكلم إلا اعترته حُبْسَةٌ في منطقته، فلم يزل يتشادق ويعالج إخراج الكلام حتى مال شدقه، ولذا لقب بالأشديق، والأشديق: واسع الشدقين والفم الفصيح اللسن، وسعة الفم عندهم من سمات الفصاحة والبيان، وصفوة القول أنه لا يحصل على ملكة الخطابة إلا من أحكم وسائلها، وسلك سبيلها، وتدرّب عليها يوماً فيوماً، وراض عليها لسانه في النوادي العامة والجموع العظيمة، وإن راعه الموقف أولاً أمنه آخرًا، فقديمًا قيل: من وقف حيث يكره وقف حيث يحب<sup>(٢)</sup>.

ج- بالتدريب والممارسة المستمرة تتلاشى الهبة من مواجهة الجماهير، وتنامى القدرة الارتجالية على الخطابة، ويتحقق ذلك بما يلي:

- «أن يغشى الجماعات والمحافل التي تكون ميادين قول، وإذا عنت له فكرة ووجد الفرصة سانحة فليقل غير هياب ولا وجل ولا مستحي؛ فإن الاستحياء في هذا نوع من الضعف، وهو يجر إلى الحبسة، وموت المواهب.

- أن يقول مرتجلاً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإن ضعف أسلوب ارتجاله، أو أصابته حبسة مرة لا يبأس من أن يجيد مرتجلاً، ويتسبب سبب بلاغته مرة أخرى، بل قد يصير ذلك له عادة وشأنًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الخطابة، أبو زهرة، (ص ٢٠).

(٢) انظر: فن الخطابة، علي محفوظ، (ص ١٩).

(٣) الخطابة، أبو زهرة، (ص ٢١).

٢- الاحتذاء: وهو «أن يعمد الطالب إلى أساليب المتقدمين، فيقتفي أثرها، وينسج على منوالها، فلا غنى له عن الاقتداء بالسابقين، والاقتباس من الأوّلين فيما اخترعوه من معانيهم وسلكوه من طرقهم، والتقليد عريق في بني الإنسان»<sup>(١)</sup>.

\* الجانب الثالث: جانب المتابعة (التقييم والتقويم): إن أي عمل يطمح الإنسان

إلى تطويره يحتاج إلى أمرين:

الأول: التقييم: بالوقوف على الإيجابيات والسلبيات. والتقييم ينقسم إلى:

أ- تقييم ذاتي: يقوم به الشخص نفسه.

ب- وتقييم خارجي: من دوائر أخرى تتنوع في درجة قربها أو بعدها، بحسب ما

يسمح به الشخص المعني بالأمر.

فهناك من يفتح المجال لإبداء الرأي في الخطبة وأدائها بشكل مباشر من دائرة الأصدقاء والمقربين من رواد المسجد، وهناك من يفتح المجال بشكل غير مباشر عبر صندوق توضع فيه الآراء والاقتراحات... إلخ.

والآن، وفي ظل التطور المشهود في مجال التسجيلات، يمكن للخطيب أن يمرن نفسه على تلك المهارات، ويؤدي تجارب خطابية في خلوة مع نفسه أو مع إخوانه وأصدقائه، ويسجل تلك التجارب صوتاً وصورةً، أو يسجل خطبه في مسجده صوتاً وصورةً، وبعد ذلك يكون التقييم الشخصي، والاستماع لتقييم الآخرين؛ كخطوة في طريق التقويم، وبعد سنوات يمكنه الرجوع إلى ذلك الأرشيف التسجيلي الخاص به؛ ليقارن بين مستواه الخطابي السابق، وبين مستواه الخطابي الحالي، فما كان مقبولاً

(١) فن الخطابة، علي محفوظ، (ص ١٨).

مسدداً أبقاه، وما كان غير ذلك نحاه، ودرب نفسه على ما يرفع من مستواه.

**الثاني: التقويم: والتقويم - الذي ينبغي أن يكون هدفاً للتقييم - يكون بعمليتين**

متوازيتين:

أ- بتفادي السلبيات تماماً.

ب- وتعزيز الإيجابيات قدر الطاقة: تجويداً، وتكثيراً.

إن التدرب على الخطابة يحتاج إلى رغبة شخصية، وعزيمة قوية، ومثابرة وإصرار، وأمل وطموح، قال الإمام محمد أبو زهرة: «فإن وجدت في نفسك أول الأمر نقصاً خطابياً فكملّه، ولا يُؤسِّنك إعراض الناس عنك من النجاح... وليست الرياضة فقط لطالب الخطابة، بل هي لازمة لمن شدا فيها، وعظم أمره، وعُدَّ من أفصح الخطباء، فقد كان شيشرون أخطب خطباء الرومان يتمرن على إلقاء الخطبة قبل أن يقدم على إلقائها، وكانت تلك حاله حتى قتل»<sup>(١)</sup>. وبناء عليه وجب التنبيه إلى أهمية التدريب العملي على الخطابة لمن يؤهلون لخوض ميدانها قبل أن يلجوه رسمياً، وحبذا لو تم التنسيق بين الأقسام العلمية التي تخرج الخطباء وبين المؤسسات والهيئات القائمة على شؤون المساجد؛ لإتاحة الفرصة للطلاب للتدرب على الخطابة في المساجد بتنظيم يتم التوافق عليه، من حيث الزمان، والكيفية.

\*\*\*

(١) الخطابة، أبو زهرة، (ص ٢٠، ٢١).



## المبحث الثالث

### أهمية إعداد الخطيب في الدعوة إلى الله

إن إعداد الخطيب ليس أمرًا سهلاً، إنه جهدٌ يُبذل، ومألٌ يُنفق، ووقتٌ طويل يُقضى، وخططٌ توضع، ومناهجٌ تُكتب، ودراساتٌ متخصصة تتعمق وتستنبط... إلخ. ولا يُعقل أن يكون كل ذلك إلا لهدف سام وغاية نبيلة ومصالح عظمى للفرد والمجتمع والأمة بأسرها، وبشيء من التدقيق يُدرَك الفرق الكبير والبون الشاسع بين خطيب مؤهل وخطيب غير مؤهل: في الفكرة والمضمون والأداء والمعالجة والآثار. إن الحديث ليس عن خطيب يصعد المنبر ويلقي خطبة أعدها ثم ينزل، ويتكرر مشهد أداء المهمة كل جمعة، وليكن بعد ذلك ما يكون، بل عن خطيب يمثل منارةً يُهتدى بها في محيطه، ترمقه القلوب قبل الأبصار، وتتشوق النفوس إلى الاستماع إليه قبل الأذان.

وفي هذا المبحث أحاول إلقاء الضوء على أهمية إعداد الخطيب في الدعوة إلى الله، من خلال المطالب التالية:

\* **المطلب الأول:** أهمية إعداد الخطيب بالنسبة للخطيب.

**أولاً:** بالإعداد يمتلك الخطيب مؤهلات النجاح، فيكون قادراً على:

١- اختيار الموضوع المناسب: الذي يلمس حاجة الجمهور ويرتبط بواقعه ويعالج قضاياهم بوساطة وموضوعية من خلال ما ورد في الكتاب والسنة، وإعداد هذا الموضوع بما يتناسب مع: الجمهور، والزمان، والمكان.

٢- مواجهة الجمهور، والتعامل مع المواقف الطارئة: حيث الثبات، وضبط النفس، ورباطة الجأش، وسرعة البديهة، وحسن التخلص، والتعامل الأمثل، مع كل موقف بما يتناسب معه، ويحفظ للخطيب قدره ومكانته.

٣- التفاعل مع الجمهور: والتفاعل درجة متقدمة تأتي بعد القدرة على المواجهة، والمقصود هو القدرة على الإمساك بزمام الجمهور واحتوائه، ويتحقق ذلك بمخاطبة عقول وقلوب الجمهور عن طريق الأسماع والأبصار معا في حالة إمكانية الاستماع والمشاهدة بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر عبر وسائل الإعلام المسموعة المرئية، أو عن طريق الأسماع فقط في حالة تعذر الرؤية لأي سبب من الأسباب.

فالخطيب بنبراته الصوتية المتنوعة يتفاعل مع الأسماع، ويأشرات يديه، ونظرات عينيه، وملامح وجهه، وحركات جسده، وهيئته العامة يخاطب الأبصار.

كما يحدث التفاعل بين الخطيب والجمهور بمعايشة الخطيب لأحوال مستمعيه ومشاكلهم؛ عملاً على حلها، وتناول الموضوعات الواقعية بموضوعية في ضوء الإسلام، ومواكبة الأحداث المحلية والعالمية التي تشغل عقول وقلوب الجمهور، وبيان موقف الإسلام منها، أو وجه الاستفادة منها واستخلاص العبر

والعظات وبهذا يكون التفاعل مؤسسًا على التواصل المستمر بين الخطيب وجمهوره.

٤- البيان والإفهام: فلغته واضحة، وكلماته معبرة، وعباراته موجزة، وأساليبه البيانية ممتعة ومشوقة، وكل فصيل من جمهوره يجد حظه من خطبته.

٥- الإقناع والتأثير: وسأخص هذا العنصر بالتفصيل في الفقرة التالية؛ نظرا لكون الإقناع والتأثير هما الهدف الأبرز للخطابة، والذي ركز عليه المتخصصون. تلك أبرز مؤهلات الخطيب الناجح التي تؤهله لأن يكون منارة يُهتدى بها في دياجير الظلام، ولا يرتقي الخطيب في درجات تلك المؤهلات إلا بالإعداد المتميز. وبقدر ما تتحقق تلك المؤهلات في الخطيب يكون صاحب كلمة مسموعة يدان لها بالاحترام والتقدير والقبول والاستجابة والتطبيق.

### ثانياً: بالإعداد يصبح الخطيب أكثر قدرة على الإقناع والتأثير والتغيير:

إن الخطيب الناجح يملك القدرة على الإقناع والتأثير: الإقناع العقلي، والتأثير القلبي، وإذا لم يملك الخطيب القدرة على الإقناع والتأثير ضاعت جهوده الدعوية التي تهدف إلى التغيير والإصلاح؛ إذ لا يتحقق التغيير والإصلاح إلا في ظل الإقناع والتأثير.

وقد يقول قائل: هناك من الخطباء من يمارس الخطابة ارتكازاً على موهبته دون دراسة أو تدريب على يد المتخصصين، ومع ذلك لديه قدرة على الإقناع والتأثير. أقول: نعم، هذا صحيح إلى حد ما، ولكن: كم نسبة هؤلاء؟ وكم نسبة قدرتهم على الإقناع والتأثير؟ وهل يملكون تلك القدرة في كل ميادين الخطابة، ومناسباتها، وموضوعاتها، وجمهورها؟

الجواب: لا؛ لأن الخطيب الذي يمارس الخطابة موهبةً فقط دون أن ينميها بالدراسة والإعداد النظري والتدريب العملي على يد المتخصصين قد ينجح مرة، ويخفق أخرى، على حسب الموضوع، والمناسبة، والجمهور... إلخ. أما الخطيب الذي دعم استعداداته الفطري بالإعداد النظري والتدريب العملي على يد المتخصصين فإنه إلى النجاح المستمر - غالباً - أقرب، وعلى الإقناع والتأثير أقدر؛ لأنه منضبطٌ بضوابط وأسس أثبتت فاعليتها في الإقناع والتأثير عبر المسار التاريخي للخطابة.

فالقدرة النابعة عن موهبة وعلم وتدريب وإعداد متكامل تختلف عن القدرة النابعة عن الموهبة فقط، وهذا أمر ملاحظ في كل المجالات، وهذا ما ذكره الإمام محمد أبو زهرة نقلاً عن ابن سينا، حيث قال: «والملكة الاعتيادية وحدها إن تنجح فلا عن بصيرة»<sup>(١)</sup>.

### ومما يعين الخطيب على الإقناع والتأثير:

- ١ - إخلاص النية لله ﷻ: فسبحانه قادر على فتح مغاليق العقول والقلوب.
- ٢ - تحقق الاقتناع الذاتي والتأثير الشخصي: فلا يُقنع إلا المقتنع، ولا يؤثر إلا المتأثر، إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه.
- ٣ - درايته بسياسة النفوس البشرية بحسب طباعها المختلفة: وهذا من آثار دراسة علم النفس والسلوك البشري.
- ٤ - تفعيله مقومات الإقناع والتأثير:

(١) الخطابة، أبو زهرة، (ص ١٩).

\* فالإقناع يتحقق في ظل مخاطبة العقل بما يحمله على الإذعان والقبول، قال الشيخ علي محفوظ رحمته الله: «والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك. وهو نوعان: برهاني، وخطابي. وغاية الأول إذعان العقل لنتيجة مبنية على مقدمات ثبتت له صحتها، كقولنا: الأربعة زوج؛ لأنه منقسم بمتساويين، وقولنا: العالم حادث؛ لأنه متغير. وغاية الثاني إذعان العقل بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك بأقيسة مؤلفة من أقوال مظنونة أخذ فيها بالمحتمل الراجح، أو مقبولة صدرت ممن يعتقد صدقه وسداد رأيه»<sup>(١)</sup>.

\* والتأثير يكون بأمور، منها:

[أ] بالتركيز على أوتار الجانب العاطفي للمخاطبين: ترغيباً وترهيباً، تشويقاً وتنفيراً، وكل ما يثير الحمية في النفوس، ويهز المشاعر هزاً. ولا شك أن هذا من نتائج دراسة الأساليب اللغوية والبلاغية المتنوعة التي من شأنها استثارة العواطف الجياشة.

[ب] مصارحة المخاطبين بالإشفاق عليهم، والحب لهم: وكم من نبي قال لقومه: (إني أخاف عليكم)، فهذه المصارحة من أعظم المؤثرات في النفوس.

[ج] الحرص على جودة الإلقاء: فكم من تعبير عذب أنيق ذهب سوء الإلقاء بأناقته وعدوبته، وكم من معانٍ رفيعة شريفة أنزلها الإلقاء السيئ من مستواها الرفيع، وكم من أدلة ناصعة مفحمة أتت الإلقاء المتهاافت على أثرها في النفوس.

[د] شخصية الخطيب ومكانته ومظهره بين الناس: فمما لا شك فيه أن لشخصية الخطيب ومكانته وحسن سمعته وسيرته ومظهره أثراً لا ينكر في تأثر السامعين بكلامه،

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب، الشيخ/ علي محفوظ، (ص ١٣).

وذلك راجع إلى جهده المتواصل، وإلى حرصه الدائم على تحسين مستواه بلا انقطاع، وعنايته بحسن هيئته<sup>(١)</sup>؛ ولا يخفى أن الخطيب يُرى بالعين قبل أن يسمع بالأذن في حالة مواجهة الجمهور بشكل مباشر أو عبر وسائل الإعلام المرئية، فإذا كان الخطيب حسن الهيئة انعكس ذلك اهتماما واستعدادا لسماع وتقبل ما يقول، شريطة أن يكون ذلك القول صالحا للسمع والقبول، وإلا فلا فائدة من الهيئة الحسنة وحدها.

[هـ] مبادرة الخطيب إلى تطبيق ما يقول: فهذا التطبيق له من التأثير على الجمهور ما لا تحدّثه خطب كثيرة، وحبذا لو كان ذلك معهودا عليه من قبل؛ فإن ذلك أدعى إلى التأثير بحاله ومقاله، وقد حكى القرآن قول نبي الله شعيب عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَنْفُومِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَنكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وفي ثنايا بيانه لشروط الخطيب ذكر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور أن منها: «اعتقاده انه على صواب وحق؛ لأن ذلك يودع كلامه تأثيرا في نفوس السامعين، وأقوى له في الدعوة إليه والدفاع عنه، ويحصل ذلك بالتزامه متابعة الحق، وبكونه على نحو ما يطلبه من الناس»<sup>(٢)</sup>.

[و] اغتنام الأحوال التي تكون النفوس فيها مُهيَّأة للتأثر: مثل «النوازل الحادثة، فإنها فُرْصٌ للموعظة، والنفوس عند نزولها سريعة الانفعال، رقيقة الوجدان،

(١) انظر: كيف تكون خطيبا، عبد الرحمن خليف، (ص ٥٩-٧٢).

(٢) أصول الإنشاء والخطابة، (ص ١٣٩).

وللنفوس غرّة كغرّة الصيد، فإذا لم يُضَعِّها الخطيب أصاب منها الغرض»<sup>(١)</sup>.

ويعتبر عنصر التأثير من أهم عناصر الخطبة؛ لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها، فالسامع قد يقتنع بفكرة ما، لكن لا يعنيه أن ينفذها، أو أن تتحقق من غيره فلا يسعى لتحقيقها، وبلاستمالة ينجح الخطيب في توجيه عواطف السامعين والسير بهم في طريق الاستجابة للرأي الذي تدعو إليه الخطبة<sup>(٢)</sup>.

٥- إدراكه حقيقة الخطاب الإسلامي المزوج لبني الإنسان: وأقصد به الخطاب الذي مدَّ يدَ العون الفكري والقلبي للإنسان، ولولا هذا العون لأصبح الوصول إلى الحق أمراً عسيراً.

وما الحواس البشرية الظاهرة إلا سبل تنتقل من خلالها وقائع العالم الخارجي إلى النفس الإنسانية المدركة (عقلاً وقلباً)؛ ليصدر الحكم عليها من خلال الدستور الكامن فيها، ذلك الدستور الذي عنيت الدعوة الإسلامية بتسطير مواده في ازدواجية تجمع بين قناعة العقل وعاطفة القلب.

والأصل في ذلك قول الله ﷻ مخاطباً نبيه الأمين ﷺ وكل من يملك مؤهلات الدعوة إلى يوم القيامة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

فبالحكمة والمجادلة تخاطب طاقة الفكر، وبالموعظة الحسنة تخاطب عاطفة القلب، فإذا ما كان الخطيب ذا قدرة على الإقناع والتأثير احتوى جمهوره وسار به

(١) أصول الإنشاء والخطابة، (ص ١٤٥).

(٢) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد الجليل شلبي، (ص ١٣).

حيث يريد في دروب الهداية والإصلاح.  
وبتساند الاقتناع العقلي والتأثر الوجداني يكون الخطيب قد قطع شوطا كبيرا  
بجمهوره في طريق التغيير.

### ثالثاً: بالإعداد يصبح الخطيب قادراً على أن يعرف:

ما يقال؟ ولماذا يقال؟ ولمن يقال؟ ومتى يقال؟ وأين يقال؟ وكيف يقال؟  
ولنا أن نتخيل خطيباً هذا شأنه، كيف أثره في الدعوة إلى الله تعالى؟ لا شك أنه  
من أبرز عوامل التأثير والتغيير.

رابعاً: بالإعداد ينال الخطيب الثقة من جمهوره، وتبقى مكانته محفوظة ومصانة:  
فمن يحترم نفسه يحترمه الآخرون، ومن يحترم الآخرين ترتفع مكانته لديهم وبيادل  
احتراماً باحترام، والخطيب الذي يحرص على تنمية مواهبه بالإعداد العلمي  
المتكامل مع التدريب العملي خطيب يحترم نفسه، ويحترم جمهوره كذلك؛ لأنه  
يحترم عقولهم، كما يراعي عاطفتهم، فالإقناع مستهدف، والأحكام مدعّمة بالأدلة  
والبراهين، والأخبار موثقة، والحال مطابق للمقال، وبناء عليه تزداد ثقة الجمهور في  
هذا الخطيب واحترامه يوماً بعد يوم.

\*\*\*



**\* المطلب الثاني: أهمية إعداد الخطيب بالنسبة للجمهور.**

**أولاً: اطمئنان الجمهور إلى الخطيب المؤهل، وثقتهم به:** وهذا الاطمئنان وتلك الثقة لم يتوافرا لدى الجمهور في يوم وليلة، بل بعد استماع ومخالطة وتجارب لفترة من الزمن، تأكّدوا خلالها أنه أمين على رسالته، وأنه يقدر مسؤوليته حق قدرها، ونتيجة للاطمئنان والثقة يبادلونه مشاركةً بمشاركة، ويتعاونون معه فيما يوجههم إلى تنفيذه، ويُسروُن إليه بما يؤرقهم أو يحتاجون إلى معالجته من أمورهم الخاصة.

**ثانياً: تحقق الارتواء الدعوي لدى الجمهور:** حيث إن الخطيب المؤهل لا يضع أوقاتهم في خطب معتادة، ولا موضوعات تقليدية، ولا معلومات حفظها الناس وملؤها من كثرة تكرارها، وإنما يدقق في اختيار الموضوعات التي تشغل بال الناس، ويتظرون كلمة خطيبهم الثقة فيها: توضيحا وترجيحا، كما ينوع في موضوعاته، ويراعي المناسبات، ويحتوي جميع المستويات، ويربط الماضي بالحاضر، ويأخذ من ذلك زادا ينطلق به مع جمهوره إلى آفاق المستقبل.

إن خطيبا هذا شأنه يحقق الارتواء الدعوي لجمهوره، فلا يخطر ببالهم سؤال غيره، ولا التوجه للاستماع إلى خطيب آخر.

**ثالثاً: زيادة محبة الجمهور وتقديره للخطابة والخطباء والدعوة إلى الله بأكملها:** وكل هذا بسبب نجاح الخطيب المؤهل في محيطهم، وتأثيره في نفوسهم، فبسببه تنسحب المحبة على الدعوة كلها بكافة ميادينها ودعاتها. والعكس بالعكس، فالخطيب غير المؤهل ينفر منه الناس، وينسحب هذا النفور - غالبا - على الدعوة بأكملها، فليحرص كل خطيب أن يكون مفتاح خير لميدان الدعوة، وليحذر كل خطيب أن تؤتَى الدعوة من قبيله.

رابعاً: الرغبة في أن يكون أبناؤهم مثل هذا الخطيب المؤهل: وهذا أمر معروف، فكلما رأى الناس شخصاً صالحاً نافعاً مؤثراً، يمثل قدوةً ويُحْتَدَى به، وله مكانته في المجتمع، كلما تمنوا أن يصبح أبناؤهم مثله، في نفس المقام والمكانة، والموضوع لا يقف عند حدود الرغبة والتمني، بل يتجاوزها إلى خطوات عملية بالدفع بأبنائهم إلى نفس المسار؛ أملاً في نفس الثمرة.

وبذلك تكثر كتائب الخطباء المؤهلين، وتكثر بهم وتقوى قُوى الخير والصلاح والإصلاح في مواجهة قوى الشر والفساد والإفساد.

\*\*\*

\* **المطلب الثالث:** أهمية إعداد الخطيب بالنسبة للمؤسسات الدعوية التعليمية.  
أولاً: يُعدُّ الخطيب المؤهل صورةً مشرقةً تترجم جهد هذه المؤسسات ترجمة واقعية ملموسة من الجميع.

ثانياً: يزيد الخطيب المؤهل ثقة الجماهير في تلك المؤسسات.

ثالثاً: إقبال أبناء المسلمين ممن لديهم الموهبة الفطرية، أو - على الأقل - الاستعداد النفسي، على تلك المؤسسات؛ لالتحاق بها، والتعلم في أروقتها؛ مما يمنحها قيمة فوق قيمتها، ومكانة إضافية إلى مكانتها.

رابعاً: متابعة تلك المؤسسات لخريجياتها من الخطباء المؤهلين بعد التحاقهم بالميدان الخطابي فرصةً جيدةً للتقييم والتقييم: تفادياً للسلبات وتعزيزاً للإيجابيات.

\*\*\*

## الخاتمة

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وأبرز التوصيات التي من شأنها - من وجهة نظري - تحقيق إعداد الخطباء على الوجه المنشود، وبيان ذلك فيما يلي:

### أولاً: النتائج:

- ١- كل خطيب داعية، وليس كل داعية خطيباً.
- ٢- تكريم الخطباء في الإسلام عن جدارة واستحقاق؛ إذ أن رسالتهم رسالة الأنبياء والمرسلين.
- ٣- الخطيب الناجح من أبرز الدعاة إلى الله، وهو بضاعة ثمينة يجب الحرص على توفيرها في ميدان الدعوة إلى الله؛ لما لتلك البضاعة من فوائد جمة في تغيير مسار الحياة إلى الأفضل، وهو حصيلة وثمره لجهد كبير بُذل في إعدادهِ وتأهيلهِ إلى أن يكون صاحب كلمة مسموعة يدان لها بالاحترام والتقدير والقبول والاستجابة والتطبيق.
- ٤- الخطيب الناجح يجمع بين طرفي الاستعداد والإعداد، أو بين طرفي الفطرة والاكْتِسَاب؛ إذ الاستعداد الفطري الخطابي والاستعداد النفسي يعد نواة تنمى بالإعداد والاكْتِسَاب، وبالتالي تؤتي ثماراً يانعة في ميدان الخطابة.
- ٥- إعداد الخطيب يمر بمرحلتين أساسيتين، هما:
  - أ- مرحلة الانتقاء، على أساس الاستعداد الفطري، والاستعداد النفسي.
  - ب- مرحلة الارتقاء، حيث الإعداد الشامل: نفسياً، واجتماعياً، ولغوياً

وبيانياً، وعلمياً وثقافياً، وخلقياً، وخطابياً.

٦- بالإعداد يمتلك الخطيب مؤهلات النجاح، فيكون قادراً على:

أ- اختيار الموضوع المناسب، وإعداده، بما يتناسب مع الجمهور، والزمان، والمكان.

ب- مواجهة الجمهور.

ج- التعامل مع المواقف الطارئة.

د- التفاعل مع الجمهور.

هـ- البيان والإفهام.

و- الإقناع والتأثير.

٧- بالإعداد يصبح الخطيب قادراً على أن يعرف: ما يقال؟ ولماذا يقال؟ ولمن

يقال؟ ومتى يقال؟ وأين يقال؟ وكيف يقال؟ ولنا أن نتخيل خطيباً هذا شأنه، كيف أثره في الدعوة إلى الله تعالى؟ لا شك أنه من أبرز عوامل التأثير والتغيير.

٨- بالإعداد ينال الخطيب الثقة من جمهوره، وتبقى مكانته محفوظة ومصانة.

٩- بإعداد الخطيب يرتوي الجمهور دعويًا، ويطمئن نفسيًا، ويزداد حبا للدعوة

كلها بكافة ميادينها ودعاتها، ويسعى إلى أن يكون من أبنائه من يسلك نفس الطريق، ويبذل للناس خلاصة الرحيق.

١٠- يُعدُّ الخطيب المؤهل صورةً مشرقةً تترجم جهد المؤسسات الدعوية

التعليمية ترجمة واقعية ملموسة من الجميع؛ فتزداد الثقة بها، ويزيد إقبال أبناء المسلمين على الالتحاق بها، والتعلم في أروقتها؛ مما يمنحها قيمة فوق قيمتها، ومكانة إضافية إلى مكانتها.

## ثانياً: التوصيات:

- ١- ضرورة وضع الخطباء في بؤرة الاهتمام من حيث: الاختيار، والإعداد، والإمداد (المادي والمعنوي)، والمتابعة.
  - ٢- ضرورة وضع علم الخطابة في بؤرة الاهتمام أيضاً، وذلك برصد الحوافز المادية والأدبية تشجيعاً للتأليف في هذا العلم، وإصدار بحوث متطورة تترجم واقع الميدان الخطابي، وتقترح برؤية بحثية ما هو جدير بالنهوض والازدهار به، كما هو الشأن في العلوم الأخرى؛ إذ أن من تطوير الخطباء العمل على تطوير الدراسات الخطابية النظرية التي تنير لهم الطريق بمنهجية واضحة، ارتكازاً على المصادر الشرعية والخبرات الميدانية، مع ضرورة توفير تلك الدراسات بين يدي الخطباء.
  - ٣- أوصي بالاستفادة من ذوي الدراية العلمية والخبرة العملية في ميدان الخطابة؛ لتقديم رؤى شاملة وقابلة للتطبيق في مجال إعداد الخطباء المتميزين نظرياً وتطبيقياً.
  - ٤- تشجيع كل من لديه الاستعداد الفطري والنفسي على الالتحاق بالأقسام العلمية المتخصصة التي تخرج الخطباء؛ لإعدادهم إعداداً شاملاً، ويكون التشجيع مادياً ومعنوياً، أثناء مرحلة الدراسة، وبعد الالتحاق بالميدان الخطابي الوظيفي.
  - ٥- التصدي بقوة لكل وسيلة إعلامية تنال من الخطباء بأي شكل من الأشكال.
- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

\*\*\*

## فهرس المصادر والمراجع

- أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط الأولى، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط السابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الخطابة، محمد أبو زهرة، ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الخطابة في موكب الدعوة، محمود محمد عمارة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل شلبي، ط الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦م.
- فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة.
- كيف تكون خطيباً، عبد الرحمن خليف، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- كيف ندعو الناس؟ عبد البديع صقر، ط العاشرة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٠هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (٦٣٠-٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، (بدون).
- محاضرات في الخطابة، محمود حماية، (بدون).
- مدرسة الدعوة، عبد الله ناصح علوان، ط الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، وآخرون، ط الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ.
- معجم المعاني الجامع، موقع إلكتروني.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٩ م.

\*\*\*



## List of Sources and References

- 'Usul al'inshaa' walkhatabat, Mohammad altaahir bin aashur, tahqiq: Yasir bin Hamid almotayri, t al'ula, maktabat dar almenhaj, alriyad, 1433h.
- Albayan waltabeen, Amrw bin bahr aljahiz, tahqiq washarh: Abd alsalam Mohammad harun, t alsaabieat, maktabat alkhanji, alqahirah, 1998m.
- Alkhatabatu, Mohammad 'abu zahrat, t al'uwla, dar alfikr alarby, alqahirah.
- Alkhatabat fi mawkib aldawah, Mahmud Mohammad Eimart, almajlis al'aalaa lilshuwuwn al'islamiah, alqahirah, 1986m.
- Alkhatabat wa'iedad alkhatib, Abd Aljalil Shalabi, t al'uwlaa, dar alshruq, alqahirah, 1401h - 1981m.
- Fath albari sharh sahih albokhari, 'Ahmad bin ali bin hajar alasqlany (773-852h), haqaq aslaha: Abd Alaziz bin baz, waraqm katabaha wa'abwabiha wa'uhadithiha: Mohammad fuad abd albaqi, t al'uwlaa, dar alkutub aleilmiat, bayrut, 1410ha-1989m.
- Fan Alkhatabat, 'Ahmad muhamad alhufay, dar nahdat misr, alqahirat, 1996m.
- Fan Alkhatabat wa'iedad alkhatib, Ali mahfuz, dar alietisam, alqahirah.
- kayf takun khatibaan, Abd alrahman kholif, rabitat alaalem al'islami, makah almukramah.
- kayf nadoualnaas? Abd Albadie Saqr, t alaashirah, maktabat wahibah, alqahirah, 1410h.
- Lisan alarab, Mohammad bin mukrim bin manzur alansary(630-711ha), dar almaarif, alqahirah, (bdun).
- Muhadarat fi alkhatabah, mahmud himayah, (bdun).
- Madrasat aldueati, Abd allah nasih elawaan, t al'uwlaa, dar alsalam, alqahirah, 1422h.
- Moajam allughat alarabiah almoaasirah, 'Ahmad mukhtar Omar, waakharun, t al'uwlaa, ealam alkutub, alqahirat, 1429h.
- Moajam Almaeani aljamieue, mawqie 'eliktaruni.
- Almoajam alwajiz, majmae allughat alearabiah, wizarat altarbiah waltaleem, alqahirah, 1999m.

\* \* \*